سبتمبر ٢٠٢٢
رسالة الفكر المسيحي للشباب والخدام
مرقس

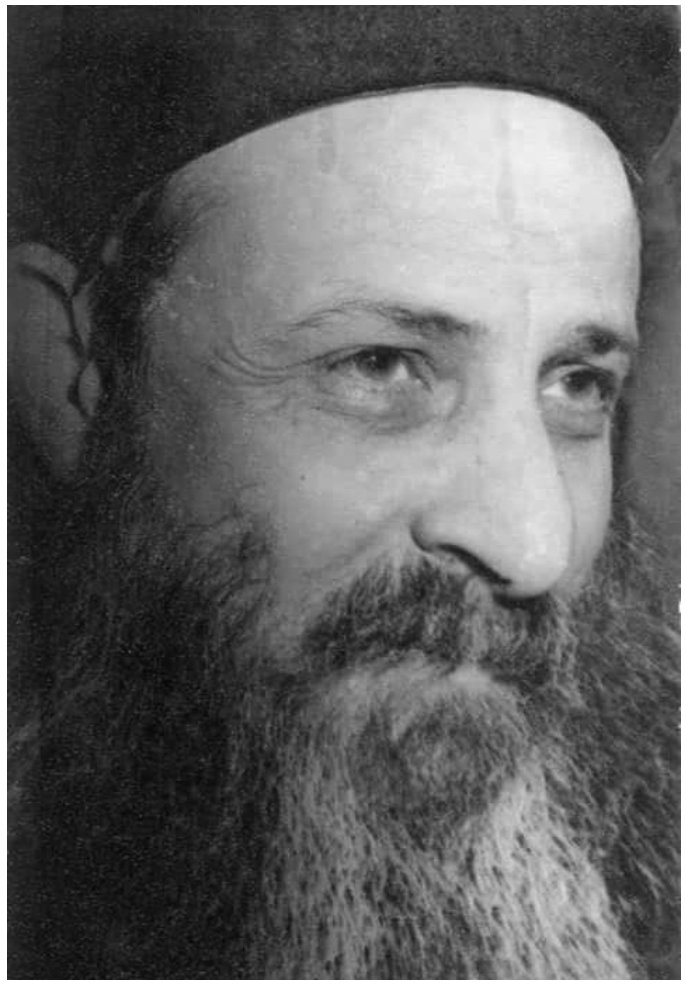

الأب القديس بيشوي كامل

«الله يصنع في لحظة واحدة ما يعجز الإنسان عنه في سنين عمره كلها»

ST. MARK
September 2022
Monthly Review

Saint Macarius the Great

Seven elders in Scetis witnessed his entire body illuminating a cave in the middle of the night. (*Virtues of Saint Macarius*, §70.)
A Fresco in the Cathedral of Novgorod, Russia from 1378

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٦ سبتمبر ٢٠٢٢م.

العدد ٦٣٦ نسيء ١٧٣٨ / توت ١٧٣٩ش.

المحتويات

إعلان قداسة القمص بيشوي كامل ١

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

قانون الحب..... ٢

مقال للأب متى المسكين

عيد التجلّي..... ٦

للقديس الأب بيشوي كامل :

المسيحية هي روح الاستشهاد..... ١٠

حياة التكريس البتولي لخدمة الكلمة:

الدكتور نصحي عبد الشهيد..... ١٥

مُلتقى "إبيفاني Epiphany":

تخليدًا لذكرى أنبا إبيفانيوس..... ١٩

ادخل إلى العمق (٢٥): شهداء يسوع..... ٢٤

من التراث الكنسي: مفهوم الشركة الكنسية (١٠)..... ٣٠

بحث تاريخي: دير العذراء بالجنادلة ٣٦

تقديم كتاب (٧): مجتمع يسوع، تقاليده وعاداته ٤٣

بالإنجليزية:

رسالة إلى القمص بيشوي كامل ٤٨

مُلتقى "إبيفاني Epiphany" ٤٦

من تعليم آباء الكنيسة

للقديس أنبا مقار الكبير

النفوس المسمَّرة في صليب المسيح

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁☩❁

[إنَّ النُّفوس الَّتي تحبُّ الحقّ وتحبُّ الله
وتشتاق بعِظَمِ رجاءٍ وإيمانٍ
أنْ تَلبَس المسيح بالتَّمام،
لا حاجةَ بها إلى تذكيرٍ كثير من الآخرين،
ولا تحتمل أنْ توجد محرومةً، ولو قليلًا،
من شَوقها السَّماويّ ومن عشقها للرَّبّ،
بل إنَّها تكون بكليتها وبكلّ كِيانها
مُسَمَّرةً على صليب المسيح،
وتدرك في ذاتها، يومًا بعد يوم،
الإحساس بارتقائها الرُّوحيّ
نحو العريس الرُّوحانيّ.
فلكونها مجروحةً بالشَّوق السَّماويّ
وجائعةً لبرّ الفضائل،
فإنَّها تقتني استنارةَ الرُّوح القدس
في توْقٍ شديد بلا شِبَع].

عظة ١٠ : ١

مرقس: يصدرها ديـر القديس أنبا مقار ــ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا
تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤
٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤
٠١٠٢٣٨٢١٣٨١
الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك
تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠
تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:
www.stmacariusmonastery.org
عنوان البريد الإلكتروني:
stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري
تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:
مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا
على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا ــ القاهرة
أو على حساب شيكات بريدية رقم:
٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨
ويُحظر إرسال أية نقود داخل المظروف بالبريد
أو عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة
وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كل عام

ثمن النسخة عشرة جنيهات
الاشتراك السنوي: حرٌّ ... حدُّه الأدنى:
١٠٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)
١٢٠ جنيهًا: داخل مصر (بالبريد)
٤٠٠ جنيهًا: في البلاد العربية
١٠٠ دولاراً أمريكيًّا: في البلاد الأخرى
يُسدد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**
عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
مطبعة دير القديس أنبا مقار
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٢
الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

القديس القمص بيشوي كامل

٦ فبراير ١٩٣٢ - ٢١ مارس ١٩٧٩

إعلان قداسته في ٩ يونيو ٢٠٢٢

في جلسة المجمع المقدَّس المنعقد في دير الأنبا بيشوي في ٩ يونيو ٢٠٢٢ التي ترأسها قداسة البابا تواضروس الثاني وبمشاركة ١٢٠ عضوًا من أعضاء المجمع المقدَّس، احتفلت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية رسميًّا بإعلان قداسة القمص بيشوي كامل كاهن كنيسة الشهيد مار جرجس سبورتنج بالإسكندرية[١]، ليُزيِّن باقة القديسين الأقباط الذين تتشفَّع بهم كنيستنا، سواء في صلواتها الطقسية، أو في صلوات أبنائها الخاصة. والقديس أبونا بيشوي غَنِيٌّ عن التعريف، وقد تعدَّدت مواهبه وفاحت فضائله في الخدمة والرعاية والمحبة والطهارة واحتمال آلام المرض ... كما شهد له القاصي والداني، في جميع أرجاء الكرازة المرقسية في داخل البلاد وخارجها.

لقد كانت هناك علاقة روحية وثيقة بين أبينا القديس بيشوي كامل والأب متى المسكين. وفي أثناء فترة مرضه أرسل له أبونا متى رسالتي تعزية[٢]، حلَّق فيهما في سماء آلام المجد وسما بالصليب كأعظم عطية يمكن أن يُعطيها الرب لمَن يحبه من أولاده الأخصَّاء.

ومجلة مرقس تفخر بأنَّ القديس بيشوي كامل كان من كُتَّابها الأوائل الذين يكتبون فيها باستمرار. وسوف تقوم المجلة بنشر بعض من مقالاته تباعًا.

---

(١) كما تم أيضًا الاعتراف في نفس الجلسة بقداسة الراهب يسطس الأنطوني من دير القديس الأنبا أنطونيوس.

(٢) كتاب رسائل القمص متى المسكين رقم ٧١، ٧٢ صفحة ٢٤٤ – ٢٤٩، والرسالة ٧٢ منشورة في آخر العدد الحالي من المجلة باللغة الإنجليزية

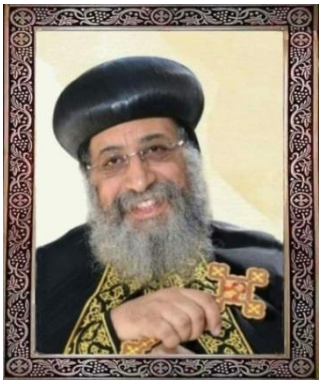

قانون الحب

لصاحب القداسة

البابا تواضروس الثاني

"الكلمات الجميلة والدعوات الصادقة ... أشياء بسيطة تزيد الحياة حبًّا وفرحًا وسلامًا" (عبارة مأثورة)

+ «فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ. فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئًا وَاحِدًا» (رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي ٢: ١، ٢).

إن كلمة قانون تعود في أصلها اليوناني إلى الأداة التي تمكّن الكرمة من التسلُّق إلى أعلى فتصير أكثر إثمارًا وإنتاجية. بمعنى آخر أن كلمة قانون تعني "فن تنظيم الحياة" من خلال ثوابت تتسلَّق عليها حياتنا لتنمو وتثبت في المسيح وتصير فيه أكثر إثمارًا وأوفر أفراحًا.

ولكي نفهم قانون الحب يجب علينا أولًا أن نعرف احتياجات الإنسان الأساسية والتي تشكِّل معالم وجوده اليومي في أي زمان وأي مكان فأي شخص منا، مهما كان وضعه وسنه وعمله ومنصبه ودراسته وتكوينه، له احتياجات أساسية أربعة هي:

الاحتياجات الجسدية تتلخَّص في: الأكل والشرب والملبس والنوم، وأحيانًا تسمى بالاحتياجات البيولوجية فكلمة "بيو" باللغة اليونانية تعني "حياة".

أمَّا الاحتياجات النفسية: فهي الاحتياج إلى التقدير والحنان، والأمان والحرية، وأيضًا يحتاج الإنسان إلى الحب، وهذه الاحتياجات تبدأ منذ بداية ولادة الطفل وتنمو وتتغيَّر بنمو الإنسان.

وبالنسبة للاحتياجات العقلية، فهي الاحتياج إلى تغذية العقل بالقراءة والاطلاع والمعرفة والدراسة والبحث ...

أمَّا الاحتياجات الروحية فهي الاحتياج المطلق إلى الله، والاحتياج إلى الغفران، أي احتياج الإنسان لعمل الله في حياته، ومعيَّة الله في كل أعماله.

ويُعَدُّ الاحتياج النفسي أحد أهم هذه الاحتياجات، وهو يتلخَّص في الاحتياج للحب، فيصير الحب هو مفتاح القلوب، فمتى شعر الإنسان بمحبة الآخرين سيتقبَّل منهم أي شيء بحب واهتمام.

لذلك عندما تعامل الله معنا نحن البشر، تعامل معنا من منطلق الحب كما يقول الكتاب: «**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ**» (يو ٣: ١٦).

لقد خلقنا الله مختلفين ومُتَفَرِّدين لكن هدفنا في النهاية واحد وهو الاتحاد بالمسيح وتحرير قلوبنا من أي شيء يفصل ما بيننا وبين أن يحيا المسيح فينا. وعلى سبيل المثال نقرأ في التاريخ المسيحي كيف بدأت الحياة الرهبانية في براري مصر وصارت في جماعات لها قانون ينظِّم حياتهم اليومية في الصلاة والقراءة والعمل وكان القديس الأنبا باخوميوس المعروف بأب الشركة (٢٩٠ – ٣٤٥م) هو واضع أول نظام قانوني للحياة الديرية وهو الذي يقدِّم الصورة المثالية للحياة المسيحية والتي منها نأخذ الاختبارات والخبرات الروحية التي تفيدنا في أن نعيش قانون الحب ونمارسه في حياتنا اليومية من خلال كافة الوسائط الروحية المتاحة أمامنا كتابيًّا وكنسيًّا وتقويًّا.

ويمتد قانون الحب من الإنسان الفرد في حياته إلى مَنْ يعيش معهم في مجتمعه من خلال ثلاثة أشكال للتواصل مع الآخرين:

الشكل الفردي: أي افتقاد الآخرين سواء في المنزل أو في الكنيسة والسؤال عنهم وإظهار اهتمام الحب لهم في "جلسة الحب" أو مكالمة أو مجاملة وغير ذلك.

والشكل الآخر هو الشكل الاجتماعي: من خلال الاجتماعات المنزلية (أفراد الأسرة الواحدة) أو الأسرية (تشكل أكثر من أسرة) أو الكنسية (المتنوعة في كل كنيسة) وهي لقاءات محبة لتشجيع بعضنا البعض وشحذ الهمم الروحية والتي ينطبق عليها قول المسيح: «**لَا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ**» (لو ١٢: ٣٢).

كما أن هناك شكلًا اجتماعيًّا آخر يشمل الأنشطة الكنسية المتعددة والتي يسميها الكتاب: «**إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ**» (في ٢: ١). وهي تعمل على سد الفراغ النفسي والوجداني في شخصية الإنسان باعتباره كائنًا اجتماعيًّا يحتاج الترفيه الإيجابي لكي تتكامل صحته النفسية بكل مقوِّماتها.

وانطلاقًا من تطبيقات قانون الحب يجب أن يعرف الإنسان كيف يتفاعل مع أخيه الإنسان ويحيا معه من خلال أربعة مبادئ أساسية:

أوَّلها مبدأ القبول:

الإنسان المسيحي يقبل الجميع، ولا يكون له جماعة خاصة به، فقلبه مفتوح للجميع.

المبدأ الثاني هو مبدأ التفاهم أو الاتصال:

بمعنى أنك تستطيع أن تصل إلى الآخر من خلال اتساع القلب والعقل.

المبدأ الثالث هو المبادرة:

فالذي يبادر بالحديث هو الذي يبادر بكسر الحواجز بينه وبين الآخرين، وبذلك يفتح قنوات عديدة للحديث والتفاعل والحب.

المبدأ الرابع هو التشجيع:

والتشجيع هو إحدى الوسائل الأساسية في التفاعل الإنساني مثل الحب تمامًا، وهو أيضًا أحد الأسباب الرئيسية لنجاح التفاعل مع الآخرين.

والآن أود أن أحدثك عن ثلاثة مهارات أساسية في قانون الحب:

١ – **المهارة الأولى:** هي مهارة الحوار والمناقشة، والسؤال والجواب، بمعنى مهارة الكلام وترتيبه. وتوجد لغتان للكلام: لغة لفظية، ولغة جسدية، أي بدون ألفاظ!

الإنسان يتأثر باللغة اللفظية بنسبة ٤٠٪، أمَّا اللغة الجسدية، فيتأثر بها بنسة ٦٠٪، وهذه اللغة تشمل: نظرات العين، وطريقة الجلوس وغيرها من الحركات والأوضاع التي نعتمد عليها في حديثنا.

مهارة الحوار أيضًا يدخل بها فترات الصمت، بمعنى أنه أثناء حديثك مع شخص آخر، قد يكون هناك فترة صمت لمدة ثوان، فإذا قام الشخص الآخر بالبكاء مثلًا، حاول أن تقدِّر سبب بكائه وحساسية مشاعره.

أيضًا نبرات الصوت لها عامل هام، فإذا أردت أن تعطي اهتمامًا في الحديث، وتُشعِر مَنْ أمامك بأهميته عندك، يجب أن تخفِّض نبرة صوتك وكأنك تهمس في أذنه، وهذا يُعطي نوعًا من الخصوصية للآخر، وكأنك تُعطيه رسالة خاصة، وأنه قريب إليك جدًّا وأن هذه الرسالة لا تريد أن يسمعها أحد غيره، وأنصحك أن تصلِّي في قلبك أثناء حديثك مع الآخر، فصلِّي قائلًا: "يا رب أرشدني وعلِّمني ماذا أقول، اكشف لي يا رب ما يجب أن أتحدَّث به".

٢. المهارة الثانية: هي مهارة الاستماع الإيجابي والإنصات الكياني ... فاسمع بابتسامة وأَظهِر الاهتمام والتعبير ببعض الكلمات البسيطة، مثل شاطر، أو ماذا فعلت بعد ذلك؟ ... وهكذا من كلمات تُبرِز مدى الاهتمام.

كذلك الاهتمام بلغة الجسد فهي تنقل العديد من الرسائل أبلغ وأقوى من الكلمات.

وعلى قدر استطاعتك، عليك أن تضع الإنجيل بينك وبين مَنْ تُحدِّثه بالأخص في المقابلات، ويمكنك أن تستعين به في حديثك، فروح الله يستطيع أن يرشد الإنسان، ويعطيه حكمة في الموضوع الذي يتحدَّث فيه.

٣. المهارة الثالثة: وهي مهارة القراءة والثقافة والاطلاع، فالقراءة توسِّع مدارك الإنسان وتنميها، مثل علم النفس أو علم الشخصيات، أو كيفية مواجهة المواقف والأزمات، ويقول أحد الآباء: ما أمتع السهر على صفحات كتاب.

أخيرًا يا عزيزي أودُّ أن أهمس في أذنك، أن اللمسات الشخصية التي تُقدِّمها للآخرين تصنع فارقًا كبيرًا في كيفية مواجهتهم للمواقف. وتذكَّر أن «رابح النفوس حكيم» (أم ١١: ٣٠). الذي هو أساس قانون الحب.

البابا تواضروس الثاني

مقال للأب متى المسكين

عيد التجلِّي[1]

❁✚❁

عيد التجلّي هو من الأعياد العظيمة في حياة الرب وفي عقيدة الكنيسة. ولكن للأسف لم يُعطَ لهذا العيد قدره الروحي والطقسي كما ينبغي. فبينما نجد عيد الغطاس له وضعه الطقسي والتقليدي العالي، نجد مثيله وهو عيد التجلّي له صورة ضعيفة، حتى يُعبَّر عنه بأنه عيد صغير؛ مع أن العيدَين، في الحقيقة، مرتبطان بفكرٍ إنجيلي واحد.

فنحن عندما نقرأ إنجيل عيد الغطاس وإنجيل عيد التجلي، نجد نفس الجملة أو الآية الأساسية هنا وهناك، وهذا يعني أن الإنجيل أو الروح يريد أن يُنبِّهنا إلى مدى العلاقة القوية ما بين هذين العيدَين.

ففي عيد الغطاس نقرأ: «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: **"هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ"**» (مت ٣: ١٦-١٧).

نفس القول نسمعه في إنجيل التجلّي إذ يقول «وَصَارَ صَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: **هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا**» (مت ١٧: ٥؛ مر ٩: ٧؛ لو ٩: ٣٤).

فالملابسات التي نجدها في العماد هي نفسها في التجلّي. وهذا يُبيِّن لنا القصد من التجلّي، أنه لم يكن حادثة عَرَضية في حياة المخلّص؛ ولكنه تثبيتٌ وإعلان أو شهادة لشخص الرب يسوع المسيح.

ليس التجلّي مجرَّد معجزة أو عمل عمله الرب، هذا يُضعِف مفهوم التجلّي جدًّا، ولكنه استعلان. هو عيدٌ ذو قيمةٍ وأصالة في استعلان شخص الرب على مدى حوادث الخلاص التي تمَّت من ميلاده وحتى صعوده.

(١) كلمة للأب متى المسكين للآباء الرهبان في عشية عيد التجلّي ١٩ أغسطس ١٩٧٥

فالآية: «**هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**»، تكرَّرت هي نفسها في العماد. وكما انفتحت السماء في العماد؛ هكذا هنا أيضًا صوتٌ آتٍ من السموات، كما قال بطرس الرسول: «لأَنَّنَا لَمْ نَتْبَعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً إِذْ عَرَّفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيئِهِ، بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا **مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى**: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ"». (٢بط ١: ١٦-١٧)، فهذا إعلانٌ عن بنَّوة المسيح من جهة، ومن جهةٍ أخرى: "له اسمعوا" لها مدلول إعطائه السلطان الإلهي الذي هو سلطان الآب.

النقطة الثانية التي تهمُّنا في إنجيل هذا العيد، هي ظهور موسى وإيليا: «وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى، وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ» (مر ٩: ٤). فظهور هذين الاثنين بالذات لم يكن عَرَضًا، بل جاء ليكشف عن شخصية المسيح. موسى يُمثِّل الناموس، وإيليا يُمثِّل النبوَّة. فظهور الاثنين معًا، وبالمجد: «ظَهَرَا بِمَجْدٍ» (لو ٩: ١١)، يُظهِر خضوع الناموس وخضوع النبوَّة لشخص الرب. فهنا استعلانٌ لشخصية المسيح كربِّ الناموس وكغاية النبوَّة. ظهور موسى معناه أنه يُسلِّم كل الناموس لصاحبه، كما قال بولس الرسول: «لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (رو ١٠: ٤). وظهور إيليا يعني أنه يُسلِّم كل النبوَّة لشخص الرب يسوع المسيح. ففي الواقع ظهورهما معًا ليس مصادفة، ولكنه توافق عجيب لكشف وإعلان شخص الرب.

كذلك أيضًا لا يمكننا أن نعبرُ على موسى وإيليا عبورًا بسيطًا! تعرفون أن موسى كان يتكلَّم مع الله على جبل سيناء، وإيليا تكلَّم مع الله على جبل حوريب، وهذا يعني أن حديثهما مع الله كان على قمة جبل، فكون الاثنان يتكلَّمان من على قمة جبل مع المسيح، يكشف بنوعٍ من السِّرية اللطيفة واللذيذة جدًّا أن هذا الاجتماع كان في حضرة الله.

في سفر ملاخي، آخر سفر في العهد القديم، يقول: «اذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ بِهَا فِي حُورِيبَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. الْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ. هَأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ». (ملا ٤: ٤-٦). وهكذا انتهى العهد القديم بهاتين الآيتين: «اذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي»، «هَأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا»، فهكذا يكون أول استعلان بوضوح لشخص المسيح في التجلِّي يتم بواسطة شخصَي موسى وإيليا! وهنا

إشارة مبدعة إلى التحام العهد القديم بالعهد الجديد، أو اكتمال القديم في الجديد، كما قال المسيح: «مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ» (مت ٥: ١٧). جاء المسيح ليُكمِّل كل ما قيل في العهد القديم.

لاحظ أن نفس العبارة التي سُمعت من السماء بشهود: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. **لَهُ اسْمَعُوا**»، هي هي نفسها التي قيلت عن النبي الآتي، عن المسيَّا الذي تكلَّم عنه موسى في سِفْر التثنية (١٨: ١٤، ١٥): «يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي **لهُ تَسْمَعُونَ**». لاحظ التشابه اللفظي بين **"له اسمعوا"**، و**"له تسمعون"**. إنه يريد أن يُنبِّه ذهن بطرس ويعقوب ويوحنا، ومن بعدهم بقية التلاميذ ثم الكنيسة كلها على مدى العصور إلى أنه هو "النبي الآتي" الذي وعد به الله.

«وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ» (مت ١٧:٥). دائمًا يتراءى الرب في السحاب، يقول المزمور: «طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ» (مز ١٨: ٩، ١٠). وفي سفر دانيال يقول: «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ» (دا ٧: ١٣). والمسيح صعد في السحاب: «وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ» (أع ١: ٩). وسيأتي أيضًا في السحاب: «إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع ١: ١١). إذًا، ظهور الرب في السحاب في التجلّي كان أحد الاستعلانات التي تُشير إلى شخص الرب أنه هو المسيَّا، لكي ينتبه التلاميذ ولكي تنتبه الكنيسة على مدى العصور.

«وَظَهَرَ لَهُمْ إِيلِيَّا مَعَ مُوسَى، وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ»، ما هو هذا الكلام الذي قاله موسى وإيليا مع الرب؟ لم يستطع بطرس أن يسترجعه، لأنه نام، وأظنُّ أن الثلاثة ناموا: «وَأَمَّا بُطْرُسُ وَاللَّذَانِ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ تَثَقَّلُوا بِالنَّوْمِ» (لو ٩: ٣٢). يا للخسارة! «فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ، وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ» (لو ٩: ٣٢). يا ليتهم لم يناموا، ربما كانوا نقلوا لنا أشياء جميلة وكلمات نافعة، إنما الذي استطاعوا أن يلتقطوه هو أواخر الكلمات التي سمعوها: «تَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ». لقد كانوا يتكلَّمون عن الخروج. الخروج يعني سِفْرًا بأكمله، يعني الفصح، يعني التحرُّر من مصر الخطية، يعني الخلاص من فرعون المُذل لشعب الله، يعني عبور البحر الأحمر، يعني

دخول في البرية والوصول إلى كنعان. الخروج يعني الصليب والموت والقبر والقيامة والصعود. فعيد التجلِّي يُعتَبَر محور ارتكاز يحوي استعلانًا كاملًا دقيقًا مستوفيًا لشخص الرب يسوع المسيح والخلاص الذي أكمله.

يا لمجد هذا العيد! يا لسمو التجلِّي! ويا لقِلَّة ما قدَّمت الكنيسة له من تسابيح وألحان! بل والأقل من هذا ما يُقدِّمه شعبها وأولادها من اهتمام وانفعال وانفتاح قلب لتقبُّل حوادث هذا العيد. فحوادث هذا العيد تجمع ما بين أعماق العهد القديم من سِفْر التثنية حتى سِفْر ملاخي، وكذلك من الإشارات المُبدعة كالسحابة.

أنا أوقظ ذهنكم النقي، كما يقول بطرس الرسول، لكي ما تلتفتوا إلى عمق خلاصكم المذخر لكم في الكنيسة وفي أعيادها، لتشبعوا كما ينبغي أن يكون الشبع، وتجمعوا من الكلمات القليلة حياةً ونورًا للطريق، وتربطوا ما بين حوادث الإنجيل وتعبيراته المقولة في ألفاظٍ قليلة: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». إذ تجمعون منها شيئًا عجيبًا وعميقًا جدًّا، يحوي كل استعلانٍ لائق لشخص الرب يسوع المسيح؛ حتى تستطيعوا أن تدخلوا إلى كنوز الآب السماوي لتشبعوا وترتووا وترووا الآخرين أيضًا. ولربنا المجد في كنيسته من الآن وإلى الأبد، آمين.

❀✚❀

وأيضًا مما كتبه الأب متى المسكين عن التجلِّي:

العهد الجديد مليء بحالات تجلِّي للجسد، المسيح بدأ هذا العمل الأخروي في نفسه، في جسده الذي أخذه منَّا، وذلك على جبل التجلِّي مع بطرس ويوحنا ويعقوب، إذ جعله يُضيء أمامهم بلمعان أكثر من الشمس كباكورة ونموذج لِمَا ستصير عليه أجسادنا حينما يكمل فداؤها؛ ومن ذلك الحين والبشرية كلها بل والخليقة تئنُّ وتتمخَّض معًا تنتظر التبني فداء أجسادنا ... المسيح منذ يوم التجلِّي وهو لا يكف عن أن يسكب نوره على أجساد ووجوه قديسيه. برية شيهيت تشهد بذلك وقد نالها النصيب الأوفر في تقبُّل النور السمائي:

القديس العظيم أنبا مقار شهد له سبعة آباء عظام أنهم رأوه مضيئًا داخل قلايته في ظلام الليل.

(عن مقال صعود جسد العذراء مريم وتجلِّي الأجساد).

للقديس الأب بيشوي كامل

المسيحية هي روح الاستشهاد

تفتخر مجلة مرقس بأن أحد كُتَّابها – القمص بيشوي كامل – تمَّ إعلان قداسته رسميًّا بواسطة المجمع المقدَّس في ٩ يونيو الماضي ويُسِر مجلة مرقس أن تُقدِّم لك أيها القارئ العزيز تباعًا بعضًا مما كتبه فيها هذا الأب القديس.

❀ ❀ ❀

الاستشهاد في معناه الظاهري هو سفك الدم، وفي معناه الروحي هو غلبة داخلية للعالم، وانتصار على الخطية، وصلب للذات، وطاعة لوصية الإنجيل في اندفاع لحب المسيح للنهاية.

١- الاستشهاد هو غلبة العالم:

بين أيدينا وعد قوي جدًّا يحتاج إلى الثقة «ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو ١٦: ٣٣). وأمامنا تطبيق عملي من رئيس الإيمان بقوله: «رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ» (يو ١٤: ٣٠). وبين أيدينا صور القديسين الغالبين مثل أوغسطينوس حين قال: "وضعت قدمي على قمة هذا العالم عندما صرتُ لا أخاف شيئًا ولا أشتهي شيئًا".

إن العالم الذي نواجهه اليوم، بفلسفاته الإلحادية، وبعلمه الاكتروني، وبانحلاله الخُلُقي ... لهو عالم مغلوب، عالم غلبه المسيح (ثقوا)، عالم غلبه القديسون والآباء.

(أ) غلبوا الخوف:

أمامي صورة الطفل أبانوب الذي من سمنود، علَّقه الوالي على صاري المركب حتى نزف دمه، لكنه لم يخف، بل خاف الوالي واعترته الحُمَّى فعرض على القديس النزول ليُصلي لأجله فيُشفَى، فرفض أبانوب أن ينزل قبل أن يُعلِن الوالي عن إيمانه ... محقِّقًا قول السيد المسيح «يَا أَحِبَّائِي: لَا تَخَافُوا ...» «يَا أَحِبَّائِي: لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ

ذلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ» (لو ١٢: ٤).

تعالوا بنا نسأل أثناسيوس الرسولي في شهادته للحق ضد الأريوسيين، ولما قالوا له: "العالم كله ضدك يا أثناسيوس"، قال: "وأنا أيضًا ضد العالم".

أما القديس باسيليوس الكبير فوقف أمام الوالي الأريوسي يُعلن له عن سر شجاعته، أنه ترك العالم الذي يهدده الوالي بالحرمان منه، وباع ماله الذي يُريد أن يحرمه منه، وترك مراكزه وأمجاده الذي يريد أن يحرمه منها ... حياته كلها قد سلَّمها للمسيح ... فارتعب الوالي أمامه.

ما أحقرك أيها العالَم الجبان، أنت وبيلاطسك وهيرودسك ورؤساء كهنتك وفريسييك وأموالك وصيارفتك ... تكتَّلت بكل قوتك لتصلب المسيح. والحقيقة أن الصليب لم يكن علامة على انتصارك، بل على هزيمتك وفشلك على تغيير مبادئ المسيح، وشهادةً على غلبة المسيح لك ورجوعك مخزيًا.

(ب) أمجاد العالَم:

اسألوا مكسيموس ودوماديوس أولاد الملوك الذين خلعوا التيجان ووضعوها تحت الأقدام ... إن كرامة المسيح أفضل من كرامة العالم. هرب مكسيموس من أن يكون بطريركًا لكرسي رومية، وهرب دوماديوس من أن يجلس على عرش روما، وتتلمذ الاثنان تحت أقدام الرب يسوع في برية شهيت.

ما أحقر أمجادك أيها العالَم: غلبها أنطونيوس فباع ٣٠٠ قدان وهرب من أمواله الزائلة ... غلبها باخوميوس عندما هرب من درجة الكهنوت، ليس احتقارًا بل زُهدًا.

(ج) شهوات العالم:

أخي الشاب: لا تخف من العالَم، لأنه عالَم مغلوب، ماذا فيه؟ شهوة الجسد، شهوة العيون، تعظُّم المعيشة، كل هذا زائل. إن الموضات السريعة التغير لهي شهادة قاطعة على اضطراب العالم، وأنه في حال ترنُّح كترنُّح السكران، وهذا الجريان السريع نحو الشهوة هو نوع من الاندفاع في حالة سُكر نحو الهاوية للانتحار.

عزيزي الشاب: هل تعلم أن العالَم الذي يُجابهك الآن بإلحاده وانحلاله، بشرِّه وشراسته، باضطهاده واحتقاره لكل مَنْ لا يسير معه؛ هل تعلم أنه عالم مهزوم قد غلبه

يسوع. أما أنت أيها العالَم، فاعلم جيدًا أن يسوع قال لنا: «ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ»، ونحن لا نواجهك بالمهادنة، ولكن بصليب ربنا يسوع «الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غل ٦: ١٤)، فعندما تصلبنا أيها العالَم ستكون هذه شهادة لنا على فشلك في إخضاعِكَ لنا والسيطرة على مبادئنا.

من أجل هذا يا أخي تشدَّد وتشجَّع وكُنْ رجلًا، «لَا يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. **لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ**» (يشوع ١: ٨). نحن نحتاج إلى إيمان الشهداء، إيمان في أقوال المسيح "أنه قد غلب العالم"، «وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا» (١يو ٥: ٤).

٢ – الاستشهاد نصرة على الخطية:

+ الجهاد ضد الخطية اليوم هو نوع من الاستشهاد.

+ أيتها الكنيسة المجاهدة، هيَّا بنا نقاوم الخطية المزيفة حتى الدم.

+ أيتها الكنيسة المجاهدة، لقد دان ربنا يسوع الخطية في الجسد، وهو أمامنا اليوم على الصليب، ونحن نهتف بقوة من ورائه «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟» (١كو ١٥: ٥٥) – وما شوكة الموت إلَّا الخطية. وعندما نردِّد هذا الهُتاف خلف المسيح، يصبح ذلك شهادة للآخرين على إيماننا.

+ أيتها الكنيسة المجاهدة هيَّا بنا نُعلن للعالم أن دم يسوع يُطهِّر من كل خطية.

يا بوتامينا العفيفة: لقد فضَّلتِ أن تُلقي في الزيت المغلي تدريجيًّا على أن يُعرَّى جسمك. فيا أيتها العفيفة، اشهدي لبناتنا اليوم وقولي لهنَّ عن سر قوَّتكِ وأمانتكِ وجهادكِ.

وأنتِ يا بربتوا العفيفة: عندما طرحكِ الثور في حلقة الاستشهاد، لم تهتمي بطعنات الثور بقدر ما اهتممتِ بتغطية جسدكِ عندما تمزَّقتْ ثيابكِ بقرن الثور. أيتها العفيفة صلِّ من أجل بناتنا في وسط موضات العالم.

وأنتَ أيها الشهيد العظيم مار جرجس: عندما أحضروا لك المرأة الخليعة في حجرة واحدة وقفتَ تُصلي، حتى أنها أعلنت شاهدة قائلة: "أحضروني لأسقطك بسحر خلاعتي، فجذبتني بسحر طهارتك"! أيها العظيم جرجس، علِّم شبابنا اليوم أن للطهارة سحرًا وجاذبيةً.

وأنتَ يا يوسف الصدِّيق: أمام امرأة فوطيفار ستشهد لنا دائمًا أن الله موجود معك

فكيف تصنع الشر أمامه، سوف تشهد لنا أنك تخاف الله أكثر من بطش امرأة سيدك.

إنها الآن، ساعة العمل، للجهاد، للشهادة للطهارة مع بوتامينا وبربتوا والقديس جرجس ويوسف الصدِّيق وسمعان الخراز وموسى الأسود ... كل هذا بقوة المسيح الحال فينا «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في ٤: ١٣).

٣ – الاستشهاد انتصار على الذات:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ» (مر ٨: ٣٤) فبداية الطريق هو الكُفر بالذات، هذه الذات التي طالما وقفت أمام الكثيرين في لحظة الاستشهاد فأنكروا المسيح ...

أتعرفي أيتها الذات ما سر فتور الحب بين الإخوة في البيت الواحد، في الكنيسة الواحدة؟

السبب أنك بدل أن تُفكّري في خلاص ذاتك، فكَّرتِ في غيرك، وبدل أن تفكري في خطيتك اهتممت بالحديث عن خطايا الآخرين ...

آه يا ذاتي لو فكَّرتِ لحظة في طاعة المسيح وصلبتِ ذاتك «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» (غل ٢: ٢٠)؛ لعمَّ السلام في حياتك وأسرتك وكنيستك.

آه يا ذاتي لو عرفتِ سر انزعاجِكِ في الخدمة الواحدة، في الكنيسة الواحدة، في أحوال الكنيسة العامة؛ لعرفتِ السر، أنكِ نسيتِ نفسكِ، فتتمسكين برأيك حتى لو أدى ذلك لتحطيم الكنيسة. لماذا كثرت الطوائف في القرن العشرين؟ لماذا النقد الشديد لوصايا يسوع والاندفاع نحو الإنجيل الاجتماعي؟ ... السر في كل هذا هو ذاتي.

يا روح ربنا يسوع، روح إنكار الذات، روح الاتضاع، روح الصليب ... اعمل اليوم في الكنيسة بقوة يوم الخمسين.

ما ألعنَكِ أيتها الذات: متى أُنكركِ وأكفُر بكِ؟ متى أصير شهيدًا أمامكِ وأقول «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» (غل ٢: ٢٠)؟

كتب البابا ثاؤنا السكندري إلى اثنين يتنازعان الأسقفية: "إنَّ إكليل وحدة الكنيسة أعظم من إكليل الاستشهاد، لأن الثاني ينتفع به إنسان واحد، أمَّا الأول فتَنْعَمُ به الكنيسة كلها".

ربي يسوع في عيد النيروز، أريد أن أذوق الاستشهاد، فأُعاهدك بصلب ذاتي والتفكير في

خطاياي وحدي... أعني ...

ربي أريد أن لا أحيا أنا، بل أنتَ تحيا فيَّ ...
ربي أريد أن أنقص أنا، لتزيد أنتَ ...
ربي أريد أن أختفي أنا، لتظهر أنتَ ...
ربي أريد أن تختفي رائحتي الكريهة، لتفوح رائحة المسيح فيَّ ...

٤ – المسيحية استشهاد في طاعة الوصية:

كلٌّ منَّا اليوم ينفِّذ الوصية لدرجة معيَّنة حسب ما يرى على قدر قامته الروحية وآرائه الشخصة، والفرق بيننا وبين آبائنا القديسين أنهم نفَّذوا الوصية حتى الاستشهاد أي حتى النهاية، أما نحن اليوم فنخاف من الوصية ونحلِّلها، ونجد أكثر من مبرِّر للهروب منها.

الكتاب المقدَّس يعرض الوصية إلى الاستشهاد كما يأتي:

المحبة ... إلى الميل الثاني والخد الأيسر.

الرحمة ... إلى إعطاء الثوب بعد الرداء. مثل ذلك القديس الذي باع كتابه المقدَّس الوحيد الغالي عليه ليُعطي المحتاجين ولما سألوه لماذا هذا؟ قال إن الإنجيل هو الذي أمرني لأبيع كتابي.

إنكار الذات ... إلى الهروب من كل مجد في العالم، حتى داخل الكنيسة، إلى الاختفاء الكامل وحب المسكنة مثل مكسيموس ودوماديوس وأرسانيوس. لقد فرح أبو مقار عندما اتهموه ظُلمًا، وعندما أرادوا رد الكرامة له هرب منها بسرعة خوفًا من وقوعه في محبة المديح.

إن طاعة وصية الإنجيل لهذا الحد تدفعنا إلى:

محبة طاعة المسيح إلى الاستشهاد:

الاستشهاد هو اندفاع في الحب حتى الدم. هو حب في تنفيذ وصية المسيح محبة في المسيح: "الذي يحبني يحفظ وصاياي" «الَّذِي عِنْدُه وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي» (يو ١٤: ٢١) «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي» (يو ١٤: ٢٣).

ربي يسوع سأحب كل الناس، محبة في وصية إنجيلك، لأجل خاطرك.
ربي يسوع سأكره الخطية وأقاومها بنعمتك، حسب وصيتك، لأجل خاطرك.

انظر بقية المقال (صفحة ١٨)

حياة التكريس البتولي

لخدمة الكلمة

الدكتور نصحي عبد الشهيد

رائدًا ونموذجًا

في يوم ٨ يوليو ٢٠٢٢، رحل عن عالمنا الفاني إلى سماء المجد الأب الفاضل والعلَّامة الكبير الدكتور نصحي عبد الشهيد رائد التكريس البتولي، بعد حياةٍ حافلة بالعطاء والخدمة والتعليم والترجمة وإثراء الكنيسة بأمهات كتب آبائنا العِظام الأوائل الذين كنَّا لا نعرف عنهم شيئًا.

وفي الحقيقة، كان هذا الراحل علامةً ورمزًا لا يُمحى في سماء كنيستنا القبطية. لم يحمل درجة كهنوتية، لم يكن عضوًا في مجالس مِليَّة أو في مركز كنسي، بل كان شخصًا علمانيًّا بسيطًا، عاش حياة بسيطة مُكرَّسة مقدَّسة مُخصَّصة بتمامها للرب.

إن البعض يُقيِّمون القديس بأنه الشخص الذي أكمل أمانته للمسيح، سواء بشهادة الدم أو بذهابه للرهبنة في دير؛ ولكن تاريخ الكنيسة يدعونا إلى أن نوسِّع تقييمنا هذا. فلم تكن القداسة وقفًا على هذين المجالين، أو على أصحاب الرتب الكنسية فقط، ولكن كثيرين مثل سمعان الخراز وغيره صاروا قديسين وهم يعملون في أي مجال دنيوي بسيط، يشهدون للمسيح وسط العالم، تفوح منهم رائحة المسيح الذكيَّة. ثم ماذا يكون التقييم إذا كان الشخص قد تفرَّغ بالكليِّة لخدمة سيده المسيح، كالدكتور نصحي؟! ونقول بكل أمانة وصدق إن الحياة المُكرَّسة لخدمة الإنجيل هي مُكرَّمة جدًّا عند الرب: «لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ ... لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ ... وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ» (مر ١٠: ٢٩ – ٣٠).

كان دكتور نصحي صاحب رسالة، وعاها وعاش بها واستمر ثابتًا فيها دون أن يتخلَّى عنها طيلة حياته مهما واجهته المصاعب. سلك طريقًا جديدًا لم يُطرَق أو يُختَبَر من قبل. تمامًا مثل القديس أنطونيوس الذي شقَّ وحده منفردًا في الصحراء الميتة، فصار

الطريق مُهيَّئًا لكل الرهبان الذين أتوا بعده، حتى أننا نرى الآن ألوفًا من كل أُمَّة قد اقتفوا آثاره وساروا على نهجه ويفتخرون بأنهم أولاده وتلاميذه.

لم يكن قرار دكتور نصحي بالتكريس فكرةً طارئة أو اندفاعًا طائشًا، بل كان قلبًا مشتعلًا بحب المسيح منذ بكور حياته، مع رغبة في خدمة كنيسته دون أن تشغله عن هذا أية ارتباطات أُسريَّة أو تطلُّعات دنيوية أو أهداف أرضية من أي نوع. ونما هذا الشوق في قلبه قليلًا قليلًا إلى أن وصلنا لمنتصف الخمسينيات، حيث تلاقت مشاعره مع إخوة خدَّام مثله، يُشاركونه أشواقه كان أهمهم: يسري لبيب (الراهب باسيليوس المقاري). وهداهم روح الله أن يستشيروا الأب متى المسكين وتقابلوا معه وتحادثوا في شأن التكريس مع البتولية. وفي الحقيقة كان أبونا متى صريحًا ومُتجاوبًا معهم، فهو يؤمن بأن الرهبنة والخدمة هما طريقان مختلفان ولا يجتمعان، وأنه يجب على الشخص أن يعرف طريقه منذ البداية جيدًا، ويستكمل الأب متى حديثه ويقول: [إن بعض الذين قام برهبنتهم، كان الطريق المناسب لهم هو الخدمة وليس الرهبنة، لذلك حدثت بعض الصعوبات في حياتهم الرهبانية نتيجة ذلك][1]. لهذا أتى اقتراح الأب متى بضرورة إنشاء بيت للمتبتلين المُكرَّسين للخدمة.

وفعلًا تم استئجار شقة في حدائق القبة في نوفمبر ١٩٥٨، وتوجَّهوا لدير الأنبا صموئيل للقاء الأب متى وعرضوا عليه ما فعلوه، ورجوه أن يأتي معهم ليُرتِّب حياتهم وتكريسهم، وفعلًا نزل معهم. ومنذ ذلك اليوم بدأت حركة روحية قوية في شقة حدائق القبة وصارت بؤرة ومركز إشعاع روحي، وانضم إليهم كوكبة من ألمع الخدَّام الراغبين في تكريس حياتهم لخدمة الكنيسة[2] بأن يعيشوا متبتلين في بيتٍ واحد وحياة مشتركة، يُصلُّون معًا ويدرسون الآباء وينشرون كتابات آباء الكنيسة، ولا يخرجون للخدمة إلَّا بعد أن يمتلئوا من الروح. وكان تركيز الأب متى على أمرين:

١- العلاقة الشخصية بالرب يسوع.

٢- توقيع هذه الحياة على الروحانية الآبائية الأرثوذكسية القائمة على شركة الحياة والمحبة.

---

(١) أبونا متى المسكين، السيرة التفصيلية ص١٤٩

(٢) كمال حبيب (الأنبا بيمين)، د. رؤوف جرجس (الراهب يوحنا المقاري)، رفعت قديس (الراهب فليمون المقاري)، نظمي بانوب (الراهب كرنيليوس المقاري)، وغيرهم كثيرون.

وأقام معهم الأب متى المسكين فترة في بيت التكريس في حدائق القبة ليساعدهم في تحقيق هذه الأهداف في حياتهم المشتركة. وكان في كل مساء يُلقي كلمة روحية انجذب لسماعها نُخبة الشباب والخدام في ذلك الزمان.

ولمَّا اتسعت الخدمة وضاق المكان، دبَّر الله لهم الانتقال إلى مكانٍ متَّسع في حلوان، والذي عُرف باسم "بيت التكريس بحلوان"، والذي صار مركز إشعاع جذب إليه عشرات الخدام يُكرِّسون أنفسهم للحياة الروحية التأملية، ثم ينطلقون للكرازة وسط كنائس القاهرة. وكان الدكتور نصحي يقول: إن العلاقة بينهم وبين رهبان دير الأنبا صموئيل (تلاميذ الأب متى) قوية، فالرهبان يصلُّون من أجلهم، وهم أيضًا يصلُّون من أجل الرهبان ويرسلون لهم احتياجاتهم المادية. وكان الأب متى حين يعود لديره يُرسِل لأعضاء بيت التكريس رسائل للتوجيه والإرشاد الروحي(٣).

كان لبيت التكريس تحت إشراف الدكتور نصحي عبد الشهيد دورٌ كبير في نشر كتب الأب متى المسكين التي صدرت في ذلك الوقت، مثل كتب: العنصرة، الكنيسة الخالدة، الباراقليط، الإيمان بالمسيح ... إلخ. كذلك له الفضل في توفير احتياجات الرهبان المعيشية لمدة ٩ سنوات حين انتقلوا لبريَّة وادي الريان.

لم تكن دعوة دكتور نصحي سهلة، فقد تعرَّض لمقاومات كثيرة ومصاعبَ من الداخل ومن الخارج، فلم يكن عنده مصدر تمويل يصرف على الخدمات الكثيرة التي كان يقوم بها. كما أن غالبية الذين بدأوا معه رحلة التكريس تركوه وذهبوا بعضهم للدير وبعضهم لتكوين أسرة بسر الزيجة، ثم إن الكنيسة في البداية لم تستوعب رسالته وهذه الحركة الجديدة، ولكنه بقي أمينًا لرسالته، ولم يحِدْ عنها طيلة حياته.

في الحقيقة، إننا إذا قلنا إن القديس حبيب جرجس هو رائد النهضة الروحية في مصر في بداية القرن العشرين، واستلم منه الراية الدكتور وهيب عطاالله؛ فإن الدكتور نصحي عبد الشهيد منذ منتصف القرن الماضي حتى عشرينيات القرن الحالي، هو وريثهما الشرعي الذي أضرم شعلة المعرفة الروحية الآبائية بالأكاديمية العلمية الجبَّارة التي أنشأها، والكتب الآبائية التي ترجمها، والأهم هو أنه أعاد للأقباط تاريخهم المفقود، والتواصل الفكري والروحي مع آبائهم العظام.

---

(٣) رسائل القمص متى المسكين ص ٢٥١- ٣٢٢

وأخيرًا اعترفت الكنيسة رسميًا بدوره في نهضة المعرفة الآبائية إذ سلَّمه قداسة البابا تواضروس الثاني باسم المجمع المقدَّس درع الشرف "تقديرًا لدوره الكبير في إثراء التعليم بالكنيسة القبطية ومجهوداته العظيمة في نشر تعاليم وكتابات آباء الكنيسة الأولى وإتاحتها للشعب القبطي". وكان ذلك في سياق عقد سيمنار المعاهد اللاهوتية الكنسية بالأنافورا في ٢٦ يونيو ٢٠١٣.

وبالرغم من الشهرة التي حقَّقها مركز دراسات الآباء الذي أنشأه الدكتور نصحي بأبنائه الذين صاروا مثله منارات في الكنيسة، إلَّا أنه بقي كما هو الإنسان المتواضع الوديع المُخلي لذاته، والذي كل ما يشغله هو مجد المسيح. وها هو الآن يُردِّد ما قاله القديس بولس سابقًا: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ» (٢تي ٤: ٧، ٨).

****

***** بقية مقال: المسيحية هي روح الاستشهاد (المنشور صفحة ١٤) ****************

سأضع كل مالي في خدمة عروسك، سأُصلي كثيرًا فيها ومن أجلها، حبًّا فيك.
سأتوب وأبدأ من جديد، محبة فيك وفي الحياة المقدَّسة معك.
سأزهد في العالم وأدوسه بقدميَّ، لأجل حبك.
سأصوم مُعبِّرًا عن زهدي في العالم، حبًّا فيك.

إلهي: إني أتكلم كثيرًا وأنت تعلم عجزي، فأنا عاجز في محبتي لك، عاجز في شكري لك. ماذا أقدِّم لك من أجل كثرة حسناتك؟!

أريد أن أقدِّم ذاتي حبًّا فيك، أريد أن أحمل سمات الرب يسوع في حياتي.

هل لي أن أقول مع القديس إغناطيوس: "إني سوف لا أشبع من حبك، إلَّا إذا سُفِكَ دمي من أجل خاطرك".

أيتها العذراء، يا مَنْ جاز في قلبها السيف، صلِّي عنا.
أيها الشهداء ولباس الصليب والمجاهدون صلُّوا عنَّا.
ربي يسوع اقبل طلباتهم وأعنَّا آمين.

القس بيشوي كامل
مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧١

مُلتقى " إبيفاني Epiphany " تخليدًا لذكرى أنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير أنبا مقار

٢٩ يوليو ٢٠٢٢

❀☩❀

نظَّمت مدرسة الإسكندرية بمقرِّها بمصر الجديدة أولَ مُلتقًى دراسيٍّ مخصَّصٍ للذكرى السنوية لنياحة نيافة أنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير أنبا مقار، باسم **"إبيفاني Epiphany"**، وذلك يوم ٢٩ يوليو ٢٠٢٢. وحضر هذا اليوم الدراسي تسعة من المتحدثين وحوالي سبعين مستمعًا معظمهم من تلاميذ ومحبي الأنبا إبيفانيوس الذين جاءوا خصِّيصًا لتخليد ذكراه. وقد اشترك دير أنبا مقار أيضًا بإرسال راهبين حضرا جلسات المُلتقى الدراسي.

بدأ الاجتماع في الساعة ١١ صباحًا وانتهى في الساعة ٥ مساءً مع استراحة قصيرة في منتصف اليوم.

افتتح الراهب سارافيم البرموسي الأعمال بكلمة عطرة بمحبته الكبيرة لأنبا إبيفانيوس وقد وضَّح فيها أن القائمين على مدرسة الإسكندرية تساءلوا كيف يمكنهم إحياء ذكرى أنبا إبيفانيوس بأفضل طريقة ممكنة وتخيَّلوا لو طرحوا هذا التساؤل على أنبا إبيفانيوس نفسه. وجاءت الإجابة بمثابة إلهام وهي أن الطريقة المُثلى للقيام بذلك هي تنظيم يوم دراسي يجمع أولاده وتلاميذه. ومن هنا نشأت فكرة تنظيم منتدى حول الموضوعات التي كان أنبا إبيفانيوس مهتمًّا بها وعمل عليها من خلال دراساته وإصداراته أثناء حياته. وعلى الرغم من توفر أقل من شهر منذ انطلاق شرارة الفكرة الأولى حتى يوم الذكرى إلَّا أن الرب سهَّل التنظيم بشكل واضح. وبمجرد أن بُدئ الحديث عن أنبا إبيفانيوس شعر الحضور أنه حاضر في وسطهم بروحه يجلس في آخر دكة كما كان معتادًا أن يفعله أثناء حضوره المؤتمرات وكأنه مستمع عادٍ.

ولأهمية افتتاحية أبينا سارافيم سننشرها كاملة في آخر سردنا هذا لما تم في الملتقى.

الورقة البحثية الأولى قام بتقديمها راهب من دير أنبا مقار وموضوعها "بستان الرهبان" وهو أحد النصوص العربية المسيحية التي اهتم بها أنبا إبيفانيوس كثيرًا وأصدر طبعة علمية له. بعد عرض دور أبينا الأسقف في إبراز القيمة العلمية للبستان، شدَّدت الورقة على أن البستان يقدِّم مواده الأدبية بإبداع منقطع النظير وعلى الرغم من أن البستان العربي القبطي يعود إلى مصادر بلغات أخرى إلَّا أنه يظل مستقلًّا في التعامل معها إلى حد كبير. وقد تم تقديم القول ٣٨٨ المنسوب إلى أنبا مقار كدليل على هذه الفرضية.

قدَّم الأسقف نيافة أنبا مكاري الورقة البحثية الثانية وشعر الكثير أنها جاءت استكمالًا رائعًا وغيرَ مرتَّب للورقة الأولى. فقد تحدَّثت ورقته عن أدب سير القديسين وأكَّد نيافته على تطور نصوص سير القديسين على مر القرون وعبر اللغات وحسب الظروف التاريخية والكنسية التي كتبت فيها سير القديسين. كما أن ورقة أنبا مكاري وافقت على الاستقلالية الكبيرة التي ينتحيها المترجمون إلى اللغة العربية في نقلهم للسير.

ثم تحدث المهندس رفيق عادل عن التقليد المخطوط المعقَّد لكتاب "التقليد الرسولي" المنسوب للقديس هيبوليتوس وهو مؤلَّف مسيحي قديم يشار فيه إلى مجموعة من المبادئ والأنظمة والتعليمات المتعلّقة بالترتيب الكنسي والممارسات الليتورجية والحياة الكنيسة والتي تعبِّر عن الشكل الذي ترجمت به الكنيسة القديمة مفهوم تسليم الرسل من أجل خير جميع المؤمنين وبنيانهم الروحي. ويعتبر المؤرخون أن هذا الكتاب هام للغاية لأنه يُعدُّ مصدرًا قيمًا للمعلومات حول حياة المجتمع المسيحي والليتورجيا في القرن الثالث.

ثم قدَّم دانيال القمص يواقيم مقارنة بين التقاليد القبطية والأورشليمية فيما يتعلَّق بقراءات البصخة في أيامها الثلاثة الأولى، مشيرًا أيضًا إلى التقليد الأرمني والجورجي لأهميتهما.

أما د. باسم سمير الشرقاوي فعالج قضية سداسية hexapla أوريجانوس من خلال وضعها في حوار مع مخطوطات المزامير التي عُثر عليها في قمران والتي تختلف عن كلٍّ

من النص الماسوري والسبعيني.

وتحدَّث مينا عياد يسى عن العظة الشهيرة بعنوان "العذراء الثيؤطوكوس" التي ألقاها القديس بروكلس القسطنطيني بين عام ٤٢٨ و ٤٢٩ (عندما لم يكن بطريركًا بعد) والذي يُعتبر أول من منح العذراء لقب "ثيؤطوكوس" ممَّا تسبب في رد فعل عنيف من نسطور الذي كان ضد هذا اللقب. وقد تم إدراج هذه العظة فيما بعد في أعمال مجمع أفسس في ٤٣١. قارن الباحث أجزاءً من العظة بالقطعة الخامسة من ثيؤطوكية الأربعاء التي تبدأ بـ "عيد بتولي".

أما القمص يوحنا عطا فقد تناول عمل يوحنا فيلوبونوس (٤٩٠ – ٥٧٠) الذي كان فيلسوفًا وعالمًا ونحويًّا قاد مدرسة الإسكندرية الفلسفية بعد نياحة أمونيوس ابن هرميا (٥٢٣). ويُعتبر فيلوبونوس أول معلّق مسيحي لأرسطو. ورغم انتقاده لبعض الأفكار الأرسطية غير المتوافقة مع الفكر المسيحي مثل فكرة أزلية الكون، إلَّا أنه سعى إلى التوليف بين التقليد الأفلاطوني الأرسطي والنصوص المقدَّسة. وركز الباحث في ورقته البحثية على عرض طريقة استعمال فيلوبونوس للاستدلال المنطقي حسب الفئات الأرسطية لإثبات طبيعة المسيح الواحدة.

أما د. بطرس كرم فقد أرسل ورقته البحثية، وهي الورقة الأخيرة التي تم تقديمها، وذلك لعدم تمكنه من الحضور شخصيًّا. تناولت ورقته نشأة طقس القُبلة المقدَّسة وتطوره على مر القرون في الكنائس المختلفة، مع إبراز محطات تاريخية اختفى فيها هذا الطقس من الليتورجية وعاد إليها مرة أُخرى كما دعى الكاتب الكنيسة إلى إعطاء هذا الطقس مكانته لما يتصف به من أهمية كتابية ولاهوتية وروحية وليتورجية كبيرة جدًّا.

وقد وعد القائمون على تنظيم هذا اليوم الدراسي بتكرار هذه المبادرة الطيبة كل عام وسوف يبدؤون قريبًا في تنظيم الملتقى الثاني بمناسبة الذكرى الخامسة لنياحة أنبا إبيفانيوس (٢٠٢٣) من خلال الدعوة إلى إرسال الورقات البحثية (call for paper) التي ستقوم لجنة تحكيم مخصَّصة بتقييمها. كما أعلن المسؤولون على موقع مدرسة الإسكندرية عن نشر التسجيلات المرئية للورقات وكذلك نشر كتاب أعمال المؤتمر في مجلَّد خاص وذلك في وقت لاحق.

كلمة الأب سارافيم البرموسي في افتتاح المُلتقى
الاحتفال بالنور!

إبيفانيوس كلمة تُشير إلى الاستعلان .. الظهور .. الكشف .. الانكشاف .. والانكشاف الأعظم كان استعلان ابن الله في الجسد، ومن ثَمَّ الثالوث، في وجه يسوع .. ويمكننا بكلِّ إخلاص ووعي أن نمدِّد معنى الإبيفاني ليشمل الاحتفال بكلِّ استعلان لحياة يسوع في حياة إنسان ..

من هذا المنظور يمكننا أن نرفعَ الحجاب عن أحد معاني القداسة: إنها احتفال إبيفاني كبير بالنور الإلهي في حياة مَنْ تَبِعوا الربّ يسوع .. إنها تحقيقٌ لمشروع الاستعادة فيه، وله .. لنكون على مثاله الأبدي المنتصر القائم ..

أنبا إبيفانيوس كان راهبًا احتفلت فيه النعمة، ونحتفل نحن اليوم في تذكاره باستعلان حياة يسوع فيه وبه ..

كان لقب الراهب هو اللقب الأقرب إلى قلبه .. المحبَّب إلى نفسه .. رهبنته لم تكن جامدة بل نشطة حركيَّة منصتة للنعمة، خاضعة لها، متحرِّكة على إيقاعات نفيرها وبوقها حينما تكلِّفه بعملٍ ما .. لم يكن يحب الليتورجيا الكنسيَّة فحسب، بل كانت حياته عينها ليتورجيا كبرى يؤمن بدور الكل فيها ..

استأمنته النعمة على موهبة البحث والدراسة والقراءة البنَّاءة .. بدت الموهبة فطريَّة عفويَّة يتنفَّسها ويسعى لكيما يساعد من حوله ليتمتَّعوا بما تمتَّع هو به ..

كان موقفه البحثي جزءًا من مشروع خلاصي ممتد تُشْحَذ فيه كلُّ السواعد لتبني بكلِّ همَّة وإخلاص وتضحية ووعي وفطنة بناء الرب في القلوب ..

كانت المكافأة الكبرى التي تُبهجه، كما يدرك مَنْ عَرِفَه عن قُربٍ، هو أن يرى النور يتمدَّد ويملك وينتشر في الشخوص والكيانات والتيَّارات والأفكار والحيوات من حوله ..

كانت كل حياته خدمةً بلا توقُّفٍ لمشروع الكنيسة كما أرادها المسيح وأحبَّها؛ عروسٌ واحدة واعية صَلْبَة مترابطة لها صوتٌ في العالم .. كنيسة لا تُمزِّقُها الهامشيات، ولا تنزوي خوفًا من المواجهات الكبرى ولا تتراجع أمام تهديد أو وعيد، ولا تحيد وإن قُدِّمت لها ممالك الأرض وسلطانها!

لم يبني مشروعًا على طموحٍ إنسانيٍّ يمكن أن تهوي عليه معاول اليأس لتفتِّته .. لقد

تجذَّر مشروعُه في أرض الرجاء .. وَالرَّجَاءُ لَا يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا.

كان يؤمن تمام الإيمان بتراكم العمل .. ولكنه كان يخشى من تفتُّت الهدف إلى أهدافٍ صُغرى! وهو ما يحدث كثيرًا ..

كان أنبا إبيفانيوس يجيد الإنصاتَ في وقت تسود فيه الثرثراتُ الصاخبةُ التي ملأت الآذان بقشٍّ وحصًى!

كانت مشاعره مُضرمة في الوقت الذي أصابت فيه البلادةُ كثيرين، وماتت الأحلام في القلوب قبل أن ترى النور!

كان يبكي أحيانًا كطفلٍ صغيرٍ بصوتٍ متهدِّج .. لم تُفقده أسقفيتُه بمشاغلها ومسؤولياتها شغفه النضر، وحبّه الصافي الذي يتوثَّبُ في محضر محبوبِهِ ومخلِّصه، ومَنْ يحبّ محبوبَه ومخلِّصَه ..

كان يخشع وكأنَّه ينكمشُ في محضر المسيح المتجلّي على المذبح بحضورٍ إفخارستي .. كان يبدو أنَّ قلبه في تلك اللحظات ينبض بنبضاتٍ تمسك بقرون المذبح، متوسِّلة حتى يأتي السيِّد ويسكن ويصنع له منزلًا ..

حينما كان يُمْدَح كان يحيل المدح إلى آخرين ممَّن تتلمذ عليهم من آباء دير القديس أنبا مقار .. كان يرى نفسه كصبيٍّ وسط عمالقة، وهو الذي تعملق بالروح في أعين كلِّ مَنْ رأى فيه وجه يسوع ..

كان رقيقَ المشاعر، متدفِّقًا في حُنُوِّه الذي كان يُومِضُ في عينيه بطيبةٍ آسرةٍ، وفي نبراته بدفءٍ وكأنّما يعانق به مَنْ حوله ..

ولكنَّه كان إنسانًا .. يشكو .. يتوجَّع .. يتساءل .. يتألَّم .. بل ويحتار ..
بيد أنَّه كان في حيرته بلا يأسٍ، وفي حزنه مُفْعَم بفرحٍ لا يُنطَق به ومجيد ..

هو يومٌ نجتمع فيه، لنتذكَّر حضورًا لا يمكن أن يغيب أو يُغيّب، لأنه اتَّحد بالأبدي الحاضر إلى أبد الآبدين .. آمين ..

أشكركم ..

سارافيم البرموسي
مؤتمر إبيفاني الدراسي الأول
٢٠٢٢

– ٢٥ –

شهداء يسوع

«لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ»

(في ١: ٢١)

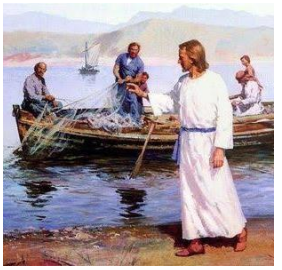

تمهيد:

إنَّ الشهادة والاستشهاد على اسم المسيح والإيمان به، هما فخر مسيحيَّتنا وعنوان كنيستنا. لأنَّ الثبات في مواجهة العالم والخطيَّة وإبليس حفاظًا على إيماننا وطهارتنا ومحبَّتنا للربِّ يسوع، هو صكُّ غَلَبتنا ونُصرتنا وعبورنا إلى ملكوت ربِّنا، كما يقول يوحنا الرسول: «وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا» (١يو ٥: ٤). والصمود والكرازة والاعتراف بهذا الإيمان أمام العالم حتى الدم هو شهادة على شركتنا الفعلية في آلام المسيح وموته، وبالتالي استحقاقنا للشركة في قوة قيامته ومجده.

فالشهادة والاستشهاد إذن، هما وجهان مشرقان للكرازة الحيَّة باسم المسيح أمام العالم؛ فالشهادة **بالفم والكلمة** وقوة الإيمان هي **كرازة بالحياة**، يتشارك فيها الشاهد مع المسيح؛ في حياته وصراعه مع قوى الشرِّ التي في العالم، محتملًا الأتعاب والمحاربات من الناس والجسد - داخليًّا وخارجيًّا - بأتعابٍ وأسفارٍ ومشقَّاتٍ وأصوام، وربما اضطهاداتٍ وأحزان، من أجل الشهادة لاسم يسوع، والكرازة به أمام العالم، ومن أجل الاعتراف الحسن باسمه المبارك الذي نجَّاه من الموت الأبدي، ونقَلَه إلى جدة الحياة، بقيامته المقدَّسة. أمَّا الشهادة **بسفك الدم** (الاستشهاد والقتل)؛ فهي **كرازة بالموت**، وذلك ببذل الحياة والنفس بالكامل، في الصراع مع الشيطان نفسه ومع سلطانه، والاشتراك الفعلي مع المسيح في مجد الصليب، حتى نحظى بمجد قيامته: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غل ٢: ٢٠).

ويقول القديس كليمندس الإسكندري: [إنَّ الاعتراف (الشهادة) هي بإمكان الجميع، ولكن تحقيق ذلك بالآلام هو نعمة لم تُعطَ إلاَّ للقليلين] (Strom. iv.9.) . ومن هذا يتضح لنا أنَّ مجد

الاستشهاد (الشهادة بالدم) هو قمة عمل الشهادة والكرازة لاسم المسيح وفخرها؛ لأنَّه يمثِّل فعل محبة وإيمان جبَّار، وينطوي على تضحية كبيرة، ومحبة عظيمة تفوق سلطان الموت ذاته، وعن هذا يكتب يوحنا الرسول: «وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ» (رؤ ١٢: ١١). فالاستشهاد من أجل الإيمان إذن، هو صورة مشرقة للصمود العظيم، وشهادة لصلابة الإيمان، تعطي صاحبها استحقاق إكليل المنتصرين.

الشهيد شاهد قوي للصليب (شركة الآلام)، ومجد القيامة:

يلزم أن نقول إنَّ الاستشهاد على اسم المسيح، والجهاد حتى الدم والصليب، لا يحمل في طيَّاته أيَّ منفعة أرضية، أو ربح منظور، لأنَّه ينتهي (ظاهريًّا) بموت الجسد. إذن علامَ يعتمد الشهيد في تقديم حياته، وتعريضها للخطر والموت، بكلِّ فرح واجتهاد؟

إن كان الاستشهاد يتضمَّن ألمًا - جسديًّا وذهنيًّا ونفسيًّا - فهو، من ناحية أخرى، يؤكِّد صلابة الإيمان القويِّ الذي يستند عليه صاحبه (الشهيد). فإيمان الشهيد الراسخ بأنَّ حياته مستترة في المسيح (انظر: كو ٣: ٣)، وأنَّ المسيح هو حياته، وما الموت سوى قنطرة عبور من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الأبديَّة مع المسيح، حسب قول الرسول: «لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ» (في ١: ٢١)، وكذلك إيمانه بأنَّ موته هو شركة حقيقية في صليب المسيح، وصفقة رابحة بما لا يُقاس، فيها ينال شركة مجد المسيح، وتكثُر له تعزياته، وإنَّه وإن مات فسيتكلَّم بعد! فهي عربون مُفرِح للشركة في قيامة الربِّ ومجده الأبدي أيضًا. لذلك يهتف مع بولس الرسول: «لأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي» (١كو ٩: ١٥). وأيضًا: «إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (رو ٨: ١٧)، وكذلك قول الرسول: «كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا» (٢كو ١: ٥). فالشهادة بسفك الدم، هي إحياء حقيقي للصليب في حياة الشهيد، وشركة فعلية مع الربِّ في آلامه بالجسد، فيها تكون محبة المسيح والإيمان به قد تملَّكت قلب الشهيد وفكره وروحه، ويكون المسيح (بذاته) حاضرًا يسنده حتى النفس الأخير، ويداوي جراحاته، ويشفي آلام نفسه وجسده، إلى وقت استشهاده وانطلاقه.

كذلك فإنَّ الربَّ يسوع - في وقت آلام ومعاناة الشهيد - يملأ قلبه فرحًا وسلامًا أبديَّيْن، ويعطيه بهجة وسرورًا غير عاديَّيْن بقُرب لقائه، ونواله إكليل الحياة؛ فتنفتح عيناه

على أمجاد السماء وأنوارها، فيهبُّ لساعته مسرعًا ليد قاتليه يستعجلهم، بصورة مذهلة ومُفرِحة، تُنسِيه كلَّ الآلام أمام بهاء استعلان المجد المُعدُّ له في السموات، فينفعل وتفوح منه رائحة المسيح الزكيَّة، حتى في سلوكه؛ بغفرانه لقاتليه، والصلاة من أجل المسيئين إليه، مثلما رأينا في أحداث استشهاد القديس استفانوس، والشهداء القديسين إغناطيوس وبوليكاربوس، وشهدائنا الجدد في ليبيا، وغيرهم.

ولا ننسى هنا، مدى اشتياق توما الرسول، واندفاعه بالقول لسيِّده، حينما أدرك تصميمه على التوجُّه لأورشليم، حيث خطر الصلب والموت، حيث قال للتلاميذ رفقائه: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!» (يو ١١: ١٦)، كما رأينا كم كانت هذه الأمور هي الدافع الأعظم للرسل والشهداء في تقديم حياتهم للموت، بعدما أدركوا أن موت الربِّ قد قادهم لمعاينة قيامته، وأن شركتهم في آلام المسيح وموته، ستؤول لشركتهم في قيامته ومجده. فجالوا مبشِّرين يؤدُّون الشهادة بالقيامة بلا خوف، كقول لوقا البشير: «كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ...» (أع ٤: ٣٣)، فصارت هذه الشهادة بالقيامة هي سرُّ قوَّة شهادتهم، ومن أجلها يقول الرسول بولس: «مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ» (رو ٨: ١٣)، واثقين أنَّهم وإن ماتوا يتكلَّمون بعد، ومن أجل شهادة القيامة الثابتة في قلوبهم والتي عاينوها في حياتهم، هم مستعدُّون للموت ليحيوا مع المسيح.

علامات هامة للاستشهاد المسيحي:

بداية نقول، إنَّ هناك مفاتيح روحية هامة، قادرة وحدها أن تحوِّل قوَّة الموت والألم السَلبيتين، من قوَّة هدَّامة مدمِّرة، إلى قوَّة خلاَّقة إيجابية وبنَّاءة، وأن تحوِّل الموت ذاته، الناتج عن العنف والقتل، إلى فعل شهادة حيَّة وذبيحة مقبولة، فما هي تلك المفاتيح والعلامات التي يتَّسم بهما الاستشهاد في المسيحية؟

أولًا: القبول الإرادي للآلام والموت (تقديم الذات):

الاستشهاد ليس مجرد قبول للآلام وسفك الدم فقط؛ بل هو في الحقيقة **"تقديم للذات كاملة لله"**، بمعنى القبول طوعًا، وبحريَّة كاملة، بتسليم وتكريس الحياة كلِّها وتقديسها لله، ليحوِّلها إلى قوة خلاَّقة، ويقدِّسها هو بذاته، ويجعلها ذبيحة مقبولة أمامه، فهذه تُعدُّ أعظم تقدمة لله؛ أي (الموت كذبيحة)، وهذا يوافقه القول الموضوع

على فم المسيح في الرسالة إلى العبرانيين: «هَأَنَذَا أَجِيءُ ... لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللهُ» (عب ١٠: ٧). فالاستشهاد شجاعة وجرأة إرادة حرَّة: «أَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ» (يو ١٠: ١٥، ١٨)، وأيضًا قول الرسول عن الربِّ يسوع: «أَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ» (في ٢: ٨). فالموافقة الحرَّة، الطَّوعيَّة والإراديَّة لقبول الألم من أجل الله، ومن أجل شهادة الإيمان؛ هذه تحوِّل التقدمة والألم من عمل سلبي، وترفعه لمقام الذبيحة المقبولة. والسرُّ يكمن في تسليم المشيئة الخاصة بالإنسان للتوافق مع مشيئة الآب السمائي، حسب القول: «لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (مت ٢٦: ٣٩)، وكذلك قول بولس الرسول: «إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ» (رو ١٤: ٨).

الشهادة إذن، فعل إرادي وقبول طوعيٌّ، نقدر أن نوحِّد فيه آلامنا مع آلام المسيح، بل ومع آلام العالم. فكُلُّنا حاملون للصليب، ونحن مدعوون للشهادة كلَّ يوم: «مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ» (رو ٨: ٣٦)، وبشهادة ضمائرنا عن تقديمنا لذواتنا والتسليم لمشيئة الله، وتقديس أنفسنا من أجل إخوتنا؛ سوف نتأهَّل للمثول أمام عرش النعمة، مع صفوف الشهداء والقديسين. ونسجِّل هنا كلمات الشهيد إغناطيوس عند تقدُّمه للشهادة، إذ يقول: [إنِّي ذاهب بملء رضاي إلى الموت لأجل الله. راجيًا ألاَّ تقفوا عائقًا في طريقي] الرسالة إلى رومية ٤.

- مثال الحياة الرهبانية:

الطريق الرهباني يعدُّ مثالًا واضحًا للاختيار الحرِّ، الممكن أن يكون بديلًا مساويًا وكاملًا للاستشهاد في أوقات السلام، حيث لا توجد حروب أو اضطهادات خارجية عنيفة. ذلك لأنَّ دعوة الاستشهاد لا تُفرَض، وهكذا أيضاً الرهبنة تظلُّ اختيارًا حرًّا أمام الإنسان، يستطيع أن يقبل نيره بكلِّ حرية وإرادة طوعية، ليُقدِّم نفسه ذبيحة حيَّة مرضيَّة أمام الله، بالنسك والتجرُّد ونبذ العالم، والتكريس الكامل على مذبح الحبِّ الحقيقي لله.

فالطريق النُسكي هو استشهاد خفي، والدعوة الرهبانية مثال واضح لهذا الطريق. ولكن ليس معنى ذلك أنَّ الطريق النسكي يختصُّ بالرهبان فقط؛ لأنَّ الشهادة بدون سفك دم هي في التخلِّي عن المشيئة الذاتية، إذ هي تستلزم التضحية بالذات- كما سبق القول - وتقديمها ذبيحة لله من أجل الآخرين وفرحهم وخلاصهم، كما قال الرسول بولس: «فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ

أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ» (رو ٩: ٣).

ثانيًا: شركتنا في آلام إخوتنا شاهد على شركتنا في آلام المسيح:

إنَّ المحبة الأخويَّة هي التي تجعلنا نعتبر أن آلام الآخرين هي نفسها آلامنا نحن؛ ففي هذه الحالة تتحوَّل الآلام والأحزان، بل والموت الذي نجوزه، إلى أمرٍ خلاَّقٍ وليس إلى حَدثٍ هدَّام! ويصير الموت استشهادًا لا عذابًا وقتلًا. وبولس الرسول يقول: «فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ» (١كو ١٢: ٦). وبهذا يمكننا أن نستوعب إحساس ومعنى صلاة الشهيد الشفاعية لقاتِليه، مثلما صنع الشهيد استفانوس، متمثِّلًا بسيِّده يسوع، حين قال: «يَا رَبُّ، لَا تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع ٧: ٦٠).

وفي الحياة الرهبانية، نرى مثالًا لذلك في قصة الأخ الذي رفض أن يترك أخاه الذي سقط، ولم يُرِدْ العودة للدير، بعد نزوله إلى العالم؛ فرافقه حتى أقنعه بالعودة، واعترف عن خطايا أخيه، كأنَّه هو فاعلها، وقبِل معه قانون التوبة الذي لم يكن يخصُّه، فمن أجل إنكاره لذاته، وإهانته لنفسه عوضًا عن أخيه؛ قُبلت توبة أخيه، وسامحهما الإخوة، فأكمل الشهادة الحقيقية بحمله لأثقال أخيه من أجل الله، وانطبق عليه قول الرسول: «اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ» (غل ٦: ٢). فالتخلِّي عن المشيئة والذات هي شهادة ضمير أمام الله، تشهد لنا عن مدى أمانة شهادتنا وصدقها. كذلك فإنَّ حياة البتولية والعفة ونذرها بانسكاب أمام الله من أجل سلامة إخوتنا وخلاصهم وسلامتهم؛ بل ومن أجل كلِّ إنسان في العالم، هي بحدِّ ذاتها صورة حيَّة للشهادة المقبولة، لأنَّها تُعدُّ ذبيحة حبٍّ نقيَّة أمام الله.

الاستشهاد يقهر الخوف، والروح القدس يمنح الفرح:

إنَّ فرحة الشهيد وابتسامته يستمدُّها من قوة المسيح القائم من الأموات كغالب، وبفعل الروح القدس، الذي يهبه للشهيد؛ إذ يمنحه القدرة على تجاوز الآلام والعذابات، ويعطي لروحه سلامًا وهدوءًا، بل ويهبه - في مراتٍ كثيرةٍ - معاينة مجد المسيح وأمجاد السماء، برؤى منظورة مبهجة، تمحو كلَّ آلامه وتُعينه حتى وقت وصوله إلى الأمجاد. كذلك فإنَّ غلبة الشهيد للخوف، هي بعينها صورة شاهدة له عن غلبته لهذا العالم وشهواته، وختمًا على كمال جهاده حتى الدم، في سبيل إيمانه وثباته في محبة سيِّده، لأنَّ

قلبه وعيناه قد تثبَّتا نحو مخلصه وإكليله المُعدُّ للمجاهدين في السماء.

ختام:

إنَّ سرَّ تطويب الشهداء يرجع لكونهم قد مجَّدوا الله بموتهم، كما صنع القديس بطرس الرسول: (انظر: يو ٢١: ١٩)، وكذلك بحسب ما قاله الشهيد العظيم إغناطيوس الأنطاكي: [أنا ذاهب إلى روما مقيَّدًا كآخر المؤمنين، ولكني حُسبتُ بهذا مختارًا لكي أعلن **مجد الله**] (أفسس ٢١).

إنَّ رائحة دم الشهداء العطرية تفوق في عظمتها كلَّ عطور الأرض، والذين احترقت أجسادهم ارتفعت منها رائحة البخور العطرة، كذبائح مرضيَّة أمام الله. ويصلِّي القديس بوليكاربوس عند استشهاده قائلًا: [أيها الربُّ الإله القادر على كلِّ شيء ... أباركك لأنك رأيت أن تُنعم عليَّ في هذا اليوم وفي هذه الساعة أن أكون من عداد شهدائك، ومن المشتركين في كأس مسيحك لقيامة الروح والجسد بدون فساد في الحياة الأبدية].

(رسالة كنيسة سميرنا عن استشهاد بوليكاربوس، فقرة ١٤).

****

من كلمات الأب متى المسكين عن الاستشهاد: معنى الاستشهاد:

قد يبدو الاستشهاد بسفك الدم على اسم المسيح عملًا من أعمال الشجاعة أو البطولة أو مجرَّد قوة إيمان، ولكنه في الحقيقة عمل من أعمال الروح القدس المباشرة التي يطبعها في الإنسان على أساس أنه ينقل للإنسان الذي يؤمن بالمسيح صفة من صفات المسيح التي هي "وضع الذات" أو بذلها للموت: «لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا» (يو ١٠: ١٨)، فالمسيح وضع ذاته وأطاع الآب حتى الموت موت الصليب (في ٢: ٨).

وظيفة الروح القدس الأساسية فينا هي أن ينقل لنا كل ما للمسيح، وضمنًا هذا السلطان عينه أي سلطان المسيح على ذاته: «لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا»، فكما وضع المسيح ذاته على الصليب وأطاع الآب حتى الموت، وبذلك أصبح موت المسيح هو بحد ذاته طاعة للآب وبالتالي صورة وشهادة لتمجيد الآب، هكذا تمامًا ينقل لنا الروح القدس هذه الصفة الأساسية التي كانت للمسيح وهي سلطان وضع الذات وبذلها للموت طاعة وشهادة لمجد المسيح والآب.

(مقال استشهاد الرسولين بطرس وبولس، ١٩٧٣)

من
التراث الكنسي

في مفهوم الشركة الكنسية

(١٠)

الأب أنتوني م. كونيارس[١]

سر القريب

❀ ✚ ❀

أفرد العالِم اللاَّهوتي الأرثوذكسي الفرنسي الشَّهير أوليفي كليمان the French Orthodox Theologian Olivier Clement عبارة قال فيها: إنَّ واحدًا مِن أسوأ الانشقاقات في تاريخ المسيحيَّة هو: ”الفصل بين سرِّ المذبح وسرِّ القريب“. نفس المسيح الذي يأتي إلينا في سرِّ المذبح (الإفخارستيَّا) يأتي إلينا كلَّ يوم في سرِّ المتألِّم، الجائع، الذي ليس له مُعين، المسجون أكان أخًا أو أُختًا: **«لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي ... الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا»** (مت ٢٥: ٣٤ – ٤٠).

هذا الانشقاق الخاطئ في حاجة إلى شفاء، فـ: "سرِّ المذْبح"، في احتياج أنْ يعاد اتِّحاده مع: ”سرِّ الأخ الصَّغير“، ولكن كيف يمكن لهذا أنْ يتمَّ؟ هذا يُمكن أنْ يتمَّ عندما تمارس الكنيسة: ”القدَّاس الذي بعد القدَّاس“، عندما نخرج لنكمِّل القدَّاس بخدمة احتياجات نفس المسيح الذي تقابلنا معه، والذي أخذناه في سرِّ التَّناول على المذبح. إنَّه نفس المسيح الذي يظهر أمامنا في شكل الجائع، المُسنّ، الضَّعيف، المعوَّق، النَّحيل مِن الجوع، الغريب، وإنسان الشَّارع المَنْسي الذي ليس له مأوًى. هذا هو جسد المسيح كمثل الذي على المذبح والذي علينا أنْ: ”نميِّزه“ كما قال بولس الرَّسول إلى أهل كورنثوس. إنَّه في الحقيقة هو نفس الجسد الذي نتقابل معه على المذبح.

في حالات كثيرة، يكون انفعالنا الأول هو أنْ نتحوَّل عن **هؤلاء الأصاغر**، لأنَّهم يذكِّروننا بضعفنا وفنائنا، إلَّا أنَّ واجبنا واضح:

«بَلْ بِالأَوْلَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ

---

(١) عن كتابه بعنوان:

Anthony M. Coniaris, *The Eye Cannot Say to the Hand "I Have No Need of You"* Light and Life, 2005.

الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ. وَأَمَّا الْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا احْتِيَاجٌ ... فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يُكَرَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ» (١كو ١٢: ٢٢ – ٢٤).

المطران ليونتي Leonty الرَّئيس الأوَّل للكنيسة الأرثوذكسيَّة في أمريكا OCA، كان له طريقة لطيفة ليزيل الانفصال بين سرّ المذبح وسرّ القريب. فعند نهاية كلّ خدمة، وعند قدوم المصلّين ليقبّلوا الصَّليب الذي يُمسِك به وهم منصرفون، كان في السرّ يُزلِق بعض النُّقود لأيِّ شخص كان يَعرف أنَّه فقير ومُحتاج. كان بهذا العمل يخدم نفس المسيح الذي يتقابل معه على المذبح.

القدِّيس أنبا أنطونيوس St. Anthony كان يُعبِّر عن هذا بإحكام عندما يقول: **[حياتنا وموتنا هي في يد أخينا].**

والقدِّيس سلوانس الرُّوسي Silouan of Athos الذي مِن جبل آثوس يقول باختصار شديد: **"أخوك هو حياتك".**

نحن نخلص معًا، بأنْ نكمِّل خلاصنا معًا كأعضاء لجسد المسيح وأعضاء بعضنا لبعض. كيفيَّة اتِّصالنا وارتباطنا بعضنا ببعض تنمُّ عنْ كيفيَّة ارتباطنا بالله[٢].

كيف يُمكننا أنْ ننسى عبارة الأب أليكسي كومياكوف Alexis Khomiakov الكلاسيكيَّة الأدبيَّة في قوله بخصوص هذا الموضوع:

"عندما يسقط أيّ واحدٍ منَّا، فهو يسقط بمفرده، ولكن لا يُمكن لأحد أنْ يخلص بمفرده. مَن يخلص، فهو يخلص في الكنيسة، كعضو فيها، وفي وحدة بجميع الأعضاء الآخَرين".

الأب زوسيما Abba Zosimos

يُعبِّر الأب زوسيما عن كيف نخدم الواحد الآخَر كأعضاء في جسد المسيح الواحد فيقول:

(2) John Chryssavgis, *Soul Mending: The Art of Spiritual Direction.* Holy Cross Orthodox Press. Brookline, MA. 2002.

"في الواقع، الله خلقنا في جسد مِن أعضاء كثيرة، وفيه المسيح إلهنا هو الرَّأس كما يقول الرَّسول: «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ ... ورأْس الكلّ المسيح» (١كو ١٢: ١٢). **لذلك، عندما يضايقك أخوك، هو يؤذيك مِثل يدك أو عينك التي تتألَّم مِنْ بعض المرض. ومع ذلك، فعندما نتألَّم، فنحن لا نقطع يدنا ونلقيها بعيدًا، ولا نقلع عيننا، ولكن في الواقع نحن نعتبر أنَّ رفض أيًّا مِن هذه الأعضاء أمر خطير جدًّا. ولكن بدلًا مِن ذلك، نحن نرشم هذه الأعضاء الجسديَّة بعلامة المسيح، والتي هي أثمن مِن أيِّ شيء آخَر، ونتوسَّل إلى القدِّيسين أنْ يصلُّوا لأجلها، كما نقدِّم صلوات حارَّة للإله مِن أجلها. وبالإضافة لذلك، فنحن نقوم باستخدام أدوية لشفاء هذه الأعضاء المريضة. لذلك، فبنفس الطَّريقة التي تصلِّي بها لأجل عينك أو يدك لشفائها فلا تعود تؤذيك، هكذا بنفس الطريقة عليكَ أنْ تتعامل مع أخيك (الذي هو مثل يدك أو عينك عُضوًا في جسدك)".**

علينا أنْ نعالج أعضاء الجسد المتألِّمة والمجروحة مثلما نعالج تمامًا يدنا أو عيننا المصابة.

يضيف الأب زوسيما ويقول:

"تعليم القدِّيس بولس لنا جميعًا بخصوص أنَّنا أعضاء في جسد المسيح لا بدَّ أنْ يُلهمنا للمقولة الشَّهيرة: "لا تتعب في البحث عن لمن يُقْرع النَّاقوس، إنَّه يُقْرع لك"، والشَّخص الآخَر الذي يُقْرع له النَّاقوس هو جزء منِّي في شركة الجسد، وبحسب كلمات يوحنا دون John Donne**: "ليس أحد منَّا جزيرة، منعزلة بنفسها، فكلُّ شخص هو جزء مِن القارة، جزء مِن الكلِّ""".**

نحن ننتسب الواحد للآخَر

يقول بولس الرَّسول: **«هكذا نحن الكثيرين جسدٌ واحدٌ في المسيح، وأعضاءً بعضًا لبعض، كلُّ واحدٍ للآخَر»** (رو١٢: ٥). إنْ كنَّا **أعضاءً بعضًا لبعض**، فنحن ننتسب كلُّ واحدٍ للآخَر، كأعضاء في جسد المسيح نفسه، فنحن ننتسب كلُّ واحدٍ منَّا للآخَر في المسيح،

ولذلك نصير مسؤولين عن كلٍّ واحد في اسم المسيح.

ينبغي على كلِّ واحد منَّا أنْ يَقدر أنْ يقول لقريبه العضو معه في جسد المسيح: "أنا محتاجٌ إليك؛ أحتاج إليك لتساعدني في أنْ أحقِّق كلَّ إمكانيَّاتي في المسيح، أحتاج إليكَ لتساعدني أنْ أعرف أكثر عن ذاتي، أحتاج إليك لتساعدني لأكون أكثر تفاهمًا، أكثر صبرًا، أكثر إيمانًا، أكثر أمانة، أكثر محبَّة، وأكثر رجاءً". نحن مسؤولون الواحد عن الآخَر بما أنَّنا متَّكلون على بعض في شركة koinonia جسد المسيح.

عبَّر القدِّيس باسيليوس عن هذا بطريقة دراميَّة عندما كتب:

[الخبز الذي يتبقَّى في بيتك دون أنْ تأكله، هو مِن نصيب الفقير، الثَّوب المعلَّق في خزانة ملابسك دون أنْ تستخدمه هو ثوب العُريان، الحذاء الذي يزيد عنك وهو في بيتك هو مِن حقِّ الفقير الذي يسير حافيًا، المال الذي تخبِّئه بدون استخدام يخصُّ الفقير. أخبرني كَمْ تعديَّات ارتكبتها في حقِّ الفقير وكان يجب أنْ تكون مِن نصيبه].

غالبًا كان يحدث هذا في القديم وأمَّا الآن فقد نسينا أنَّنا ننتسب بعضنا إلى بعض كأعضاء في جسد المسيح. منذ سنين غابرة، عندما كان الفلاَّحون يأتون مِن الرِّيف إلى مدينة كبيرة مِثل ميلانو في إيطاليا بحثًا عن عمل، كانت الكنيسة تتجاهلهم، بينما كان الشيوعيُّون يفتحون مخازن لهم، ويرحِّبون بهم، ويساعدونهم في إيجاد أعمالًا لهم. صارت الكنيسة مؤسَّسة إدارية، وتناست أعظم وصيَّة لسيِّدها، محبَّة أعضاء الجسد الواحد: **«إنْ كان عضو واحد يتألَّم، فجميع الأعضاء تتألَّم معه»**. إنْ كنَّا لا نشعر بآلامهم، فهذا لأنَّنا لسنا أعضاءً حقيقيِّين في الجسد.

تذكَّر النَّاس الذين تنتسب إليهم

عندما نقع في تجربة، يحاول العدو أنْ يجعلنا نَنْسى أنَّنا ننتسب إلى بعض كأعضاء في نفس الجسد، ويوعز إلينا، على سبيل المثال، بأنَّ الخطيَّة التي نرتكبها تخصّنا نحن بمفردنا، وهذه كذبة كبيرة، فنحن لسْنا جُزُرًا معزولة، لأنَّنا جميعًا مربوطون في جسد. نحن ننتسب بعضنا لبعض. عنْدما تسقط أنتَ أو أنا، فإنَّ الكنيسة كلّها تسقط معنا، لذلك إنْ كان لا يوجد

شيء آخَر يمسك بنا عندما ننوي أنْ نخطئ، علينا أنْ نتذكَّر عائلتنا، نتذكَّر النَّاس، والجسد، والمسيح الذي ننتسب له، كيف سيؤثِّر هذا فيهم؟ وماذا سيفعل فيهم؟

نحن ننتسب بعضنا إلى بعض، وإذا سأل أحد: "هل يمكن أنْ يوجد إنسان مسيحي خارج الكنيسة؟" يمكننا أنْ نسأل السَّائل: "هل يمْكن أنْ تكون الأنف أنفًا إذا نُزِعَت مِن الوجه؟" فقط عندما نكون مُرتبطين بالجسد، يمكننا عندئذٍ أنْ نأْخذ الغذاء ونظلّ أحياء لنكون قادرين على المشاركة لصالح الجسد كلّه. في العزلة نموت، في الشَّركة koinonia والاعتماد على بعض نعيش.

الكنيسة كجسد المسيح هي جزء متكامل مِن خطَّة الله للخلاص. إنَّه فقط بالشَّركة مع المؤمنين الآخَرين في الجسد، يأتي كلُّ إنسان إلى معرفة نفسه، ممَّا يجعله قادرًا أنْ يعمِّق شركته مع الله. لا يمكننا أنْ نصل إلى هذا بمفردنا كأفراد مُنعزلين متوحِّدين. الله دبَّر لنا أنْ نمسك بأيدي بعض ونسير معًا خصوصًا في وقت الشَّدائد. المسيح يعمل مِن خلال جسده. مِن خلال جماعة المؤمنين في الجسد، مِن خلال إخوتنا وأخواتنا في المسيح، يَعبُر بنا الله الأوقات الصَّعبة.

نحن ننتسب إلى بعض كأعضاء في جسد المسيح: **«هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ»** (رو ١٢: ٥).

متَّصلون بالذين في الوطن السماوي

عندما كانت القوات الأمريكيَّة تُقاتل في كوريا، استقلَّ صحفي السيَّارة مع رقيب. وبينما كانت السيَّارة الجيب تهتز يمينًا ويسارًا، سأل الرقيبُ: "هل جئتَ للتوِّ مِن الولايات المتَّحدة؟" فردَّ الصَّحفي: بأنَّه كان كذلك. كان الجندي يريد أنْ يعرف ما الذي كان يفكِّر فيه النَّاس في الوطن، وما الذي يقولونه عن الحرب. أخيرًا قال الرَّقيب: "كما تعلم، موضوع الرُّوح المعنويَّة هذا أمْر عجيب. إنَّه ليس كما يعتقد الكثير مِن النَّاس. لا يتعلَّق الأمر بشرب البيرة، ولا ببرامج تلفزيونيَّة ذات الطَّابع الوطني. المعنويَّات لها علاقة بالشُّعور بأنَّك بطريقة ما متَّصل بالنَّاس في الوطن، وأنَّهم مرتبطون بك".

كأعضاء في جسد المسيح، نحن بالفعل: "مُرتبطون معًا ببعضنا البعض وبالمسيح" وبوطننا السماوي الذي به سحابة من الشهود. إذا كان هذا الشُّعور مِن الترابط هو الذي أنْشأ الرُّوح المعنويَّة للجندي، فكم بالأحرى بالنِّسْبة لنا كمسيحيِّين أنْ نعرف أنَّنا لسنا أشخاصًا معزولين، فلا يوجد أحد يعيش في فراغ كبير مِن العدم؛ لكنَّنا جميعًا نُشكِّل جسد المسيح الواحد، وكلُّ واحد منَّا ولو أنه عضو مفرد، ولكنَّه في الجسد وضروري للجسد: **«لَا تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: "لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكِ!" أَوِ الرَّأْسُ أَيْضًا لِلرِّجْلَيْنِ: "لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا!"»** (انظر: ١كو ١٢: ٢١).

ما الذي يجعلنا جسداً؟

نحن أعضاء جسد المسيح مِن خلال أسرار المعموديَّة، وسر الميرون وسر الإفخارستيَّا. مِن خلال سرِّ المعموديَّة، نحن نتَّصل بجسده كأعضاء، ومِن خلال سرِّ الميرون، فإنَّ أعضاء جسدنا تُختَم وتُدهَن بالرُّوح القدس وتكرَّس لخدمة الله. ومِن خلال سرِّ الشَّركة المقدَّس (التَّناول)، يأتي الرَّب يسوع ليحيا في أعضائه ليغذِّيها بقوَّته الإلهيَّة وحضوره: **«مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ»** (يو ٦: ٥٦). في الإفخارستيَّا نحن نتحوَّل إلى ما تناولناه. الإفخارستيَّا تُعطينا للمسيح وللواحد الآخَر، وبحسب كلمات أفاناسييف Afanasiev: **"الإفخارستيَّا تصنع الكنيسة"**.

جماعة شعب الله التي تأكل نفس الخبزة، أي نفس جسد المسيح، تصير جسد المسيح: **«فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ»** (١كو ١٠: ١٧)، وبحسب كلمات القدِّيس يوحنا الدِّمشقي St. John of Damascus:

[بما أنَّنا نتناول مِن خُبزة واحدة، فنحن جميعًا نصير جسد المسيح الواحد ودمًا واحدًا وأعضاءً بعضنا لبعض، ونصير جسدًا واحدًا مع المسيح]. (يتبع)

بحث تاريخي

دير العذراء بالجنادلة
من أهم الأديرة القبطية المعلقة

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الآثار والفنون القبطية
ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

❁✚❁

شُيِّد دير الجنادلة Dair al-Janadlah للسيدة العذراء مريم على بعد ما يقرب من ٤٥ كم فى جنوب غرب أسيوط وعلى بُعد ٣ كم تقريبًا من قرية الجنادلة وهى إحدى القرى التى تتبع مركز الغنايم بالقرب من الجبل الغربى على بُعد ما يقرب من ٢ كم غرب طريق الغنايم.

وترجع أهمية دير العذراء بالجنادلة إلى عدة أسباب ومنها تشييده بالقرب من وادي سرجة Wadi Sarjah، واحتواؤه على منشآت أثرية بها كثير من الزخارف والمنحوتات الفنية البديعة بالإضافة إلى تنوع الأعياد التى يتم الاحتفال بها فيه، لذا فهو واحدٌ من أهم المزارات الدينية القبطية والمواقع السياحية العامرة والمنتعشة فى محافظة أسيوط على مدار العام، فلا يخلو أبدًا من الزائرين ولا من الاحتفالات. ويقع جبل سرجة فى غرب أبو تيج. كما توجد بلدة سرجة ووادى سرجة بالقرب من دير القديس مقروفيوس أو أبو مقروفه Saint Macrobius / Maqrufiyus/Abu Maqrufah ابن الملك قاو بعدة كيلومترات. وقد ترهبن هذا القديس فى البلينا على يد القديس مويسيس أو موسى من أبيدوس Saint Moses of Abydos حيث كان القديس مقروفيوس من تلاميذه وأتباعه.

أسماء دير الجنادلة:

حتى وقت قريب، كان هذا الدير يُعرَف باسم دير أبو مقروفه من الاسم الذى أُطلِق على القديس مقروفيوس الذى أمر بتشييد الدير فى بدايات القرن السادس الميلادى. كما شَيَّد هذا القديس أديرة قبطية أخرى بالقرب من دير العذراء بالجنادلة مثل دير وادى سرجة ودير البلايزة القبلي ودير البلايزة البحري إلى جانب أديرة دكران. كما يُعرَف هذا الدير أيضًا باسم دير الجنادلة إشارة إلى ما يحيط به من أحجار وصخور تشبه الجنادل.

الدير فى المصادر التاريخية وكتابات الرحَّالة والعُلماء:

وردت الإشارة إلى هذا الدير القبطي الهام **(الشكلان رقم ١ و٢)** فى المصدر التاريخي الذي دوَّنه أبو صالح الأرمني Abu Salih the Armenian فى أواخر العصر الفاطمي، وذلك الذي كتبه تقي الدين المقريزي al-Maqrizi فى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، إلى جانب ما سجَّله المؤرِّخ المملوكي ابن دقماق.

كما أشار بعض الرحَّالة الذين زاروا مصر وكثير من الباحثين إلى دير الجنادلة مثل: M. Jullien (١٩٠٣)، W.M.F. Petrie (١٩٠٧، ١٩٠٩)، S. Clarke (١٩١٢)، Johann Georg (١٩٣١)، A.F. Otto Meinardus (١٩٧٧)، الألماني Peter Grossmann والفرنسى R.G. Coquin (١٩٩١). كما كتب الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها عن دير العذراء بالجنادلة فى مؤلفه المنشور سنة ٢٠٠٢.

الشكل رقم ١. منظر عام لدير الجنادلة من الخارج

المبانى المعمارية بالدير:

يرتفع هذا الدير عن مستوى سطح الأرض، لذا فهو دير من الأديرة الصخرية المعلَّقة. ويحيط بأغلب مباني الدير الأثرية سور خارجي كبير من الطوب اللبن. وقد تهدَّمت أغلب أجزاء هذا السور، ولم يتبق منها إلَّا أجزاء قليلة يمكن رؤيتها فقط حول كنيسة الدير. ويوجد المدخل الرئيسي للدير فى الناحية الشمالية الغربية كما هو معتاد فى أغلب الأديرة الأثرية القبطية. ويؤدي هذا المدخل إلى مغارة كبيرة ومغارات أخرى صغيرة.

الشكل رقم ٢. منظر عام لدير الجنادلة بأسيوط

وبداخل هذا الدير توجد كنيستان أثريتان **(الشكل رقم ٣).** وترجع الكنيسة الرئيسية بالدير إلى القرن الأول الميلادي تقريبًا. وتُعرف هذه الكنيسة باسم كنيسة العذراء مريم Church of the Virgin Mary وهي بمثابة مغارة صخرية منحوتة فى الجبل. ولهذه الكنيسة بابان: أحدهما جنوبي والآخر شمالي. ومدخل الكنيسة ضيق لذا يضطر زائرها إلى الانحناء قليلًا لدخولها.

الشكل رقم ٣. قباب إحدى كنائس دير الجنادلة بأسيوط

ويُرجَّح أن هذه المغارة قد شُرِّفت بقدوم العائلة المقدَّسة إليها أثناء هروبها فى مصر. كما زارها القديس مقروفيوس وشيَّد بداخلها كنيسة العذراء وفقًا لخصائص وسمات العمارة القبطية الأرثوذكسية، وبدون بناء أي حوائط حيث قسَّمها تقسيمًا أُفقيًّا من ناحية السقف. ففي الخورس الأول من الكنيسة وهو خورس المؤمنين، يرتفع السقف عن سقف الخورس الثانى. كما رسم فى تجويف سقف خورس المؤمنين بعض الخطوط التى تتشابه مع سعف النخيل وأشعة النور ربما للإشارة إلى السماء. وعلى جوانب خوارس الكنيسة الأثرية من أعلى، يمكن رؤية طبقتين من الرسم الجداري الأثري والذي يؤرخ من القرن الثامن حتى العاشر الميلادي. وبهذا الرسم بعض الأشكال الآدمية لبعض القديسين وعدة أسماء مدونة باللغة القبطية **(الشكل رقم ٤).**

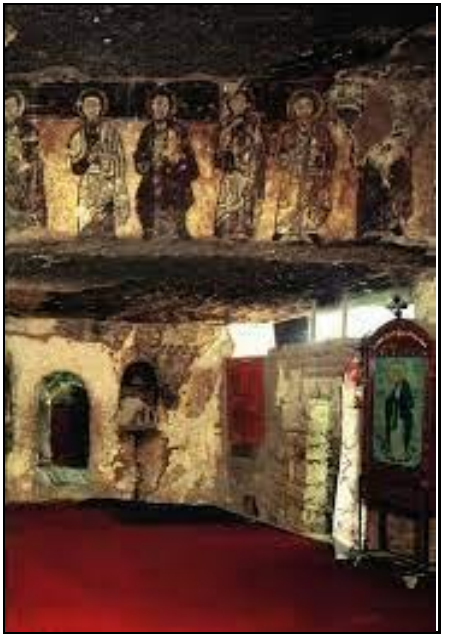

الشكل رقم ٤. رسومات ونقوش قبطية لبعض القديسين
فى شمال الخورس الأوسط فى الكنيسة الأثرية للعذراء مريم بدير الجنادلة

ويوجد إنبل هذه الكنيسة الأثرية فى الخورس الثاني وهو خورس الموعوظين. وتظهر فى الخورس الثاني أيضًا بعض الرسومات وأشكال الصلبان المختلفة بالإضافة إلى وجود بعض النقوش الأثرية والكتابات القبطية التي يمكن ترجمتها كالآتي: "يسوع المسيح

مخلّصنا" – "يسوع المسيح ربنا" – "يسوع المسيح إلهنا" – "يسوع المسيح رجاؤنا" – "يسوع المسيح ملكنا" – "يسوع المسيح ابن الله". وينخفض سقف خورس التائبين وهو الخورس الثالث والأخير بتلك الكنيسة الصخرية بشكل لافت للنظر وبما يؤدِّي إلى انحناء المؤمنين التائبين أثناء تواجدهم فيه.

وبصفة عامة، يحمل المذبح الرئيسي فى هذه الكنيسة اسم العذراء مريم. ويتقدَّمه حجاب مكوَّن من عدَّة أحجار جُمِعَت فى عصر سحيق حيث تظهر عليها علامة الحياة "عنخ" وربما كان هذا من أشكال الصلبان التى انتشرت فى زخارف كثير من التحف الفنية المؤرَّخة من العصور المسيحية الأولى فى مصر. وعلى نفس الأحجار، يوجد رسم لعنقود عنب والذى يُعَد رمزًا من رموز السيد المسيح، بالإضافة إلى رسم القربان وعناصر زخرفية أخرى ملوَّنة فى مختلف الاتجاهات بأسلوب فني يعكس جمال العناصر الزخرفية فى الفن القبطي **(الشكل رقم ٥)** وخُصِّص الهيكل الشمالي لرئيس الملائكة ميخائيل. وفي الناحية الشمالية من الكنيسة، توجد المعمودية. كما يوجد مذبح ثالث كُرِّس للقديس مقروفيوس بهذه الكنيسة.

الشكل رقم ٥. بعض أشكال الصلبان وعناصر زخرفية أُخرى بدير الجنادلة

وتُعرف الكنيسة الثانية فى هذا الدير باسم القديسين بطرس وبولس Saints Peter and Paul. ويعلو هذه الكنيسة المُشيَّدة من الطوب اللبن والطوب الأحمر أيضًا فى عام

١٧٦٥م تسعة قباب، كما أن بها ثلاثة هياكل شرقية. وكُرِّس الهيكل الشمالي منها للقديس مرقوريوس أبى السيفين. وخُصِّص الهيكل الأوسط للقديسَين بطرس وبولس. أما الهيكل الجنوبي فهو هيكل مار جرجس. ويُغطِّي صحن الكنيسة ستة قباب إضافة للثلاثة التي تعلو الثلاثة هياكل الشرقية وبذلك يكون إجمالي القباب فى الكنيسة تسعة قباب. وقد رُمِّمت هذه الكنيسة بواسطة الأنبا أندراوس بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية حيث تم تقوية أساسات المبنى الأصلية التى أُنشئت على بعض الرديم. كما عولجت ما فى هذه الكنيسة من تشققات كانت تظهر بجدرانها. وتم تنظيف كثير من الرسومات الأصلية الملونة والنقوش الموجودة فى كنيسة العذراء الأثرية. وقام المتخصصون بتبليط فناء الدير وترميم سوره الخارجى.

وبصفة عامة، يمكن القول بأن أغلب معالم دير العذراء بالجنادلة هى مغارات جبلية متناثرة فى كل الاتجاهات ومنحوتة فى الصخر. ويبدو أن المصريين القدماء استخدموها فيما سبق كمحاجر. كما أعاد الرهبان استعمالها لتكون لهم بمثابة قلايات للتعبُّد فى خشوع وزهد وهدوء.

وأثناء عمليات الترميم التى أُجريت فى دير العذراء بالجنادلة، عُثِر فى إحدى الغرف المتجاورة والتى ربما كانت مخصَّصة لرئيس الدير على بعض التحف الأثرية النفيسة منها قنينة فخارية متوسطة الحجم وجد بداخلها بقايا زيت ربما كان زيت الميرون المقدَّس. كما وُجِدَت قنينة أخرى يُعتَقد أنه كان يوضع فيها بعض الزيت لاستعماله فى الكنيسة. إضافة إلى ما تقدَّم، عُثِر على أول معمودية حجرية فى أديرة وكنائس مصر أسفل السور الشمالي لهذا الدير الأثري الفريد فى أساليبه المعمارية وطرزه الفنية النادرة.

ملحقات الدير:

وبالدير بئر أثرية ترجع إلى القرن الأول الميلادي، وهى محفورة على عمق ١٨م تقريبًا فى الأرض الصخرية. وقد استُخدِمت الحجارة المنتظمة والمرصوصة فوق بعضها البعض لبناء ما يقرب من ثلاثة أمتار من هذه البئر. أما الخمسة عشرة مترًا المتبقية من البئر فهي عبارة عن نحت صخرى أسود اللون. ويعتمد رهبان الدير وزواره على ماء هذا البئر فى كل أمور حياتهم لا سيما فى أعمال الزراعة المختلفة وفى تربية الحيوانات والطيور.

وفى دير العذراء بالجنادلة، اكتُشِفَت عدَّة جبانات أثناء الحفائر الأثرية التى قام بها W.M.F. Petrie فى عام ١٩٠٧. كما اكتشف نفس العالِم قبرًا حجريًّا ظهرت فى زخارفه أشكال آدمية لبعض القديسين مثل: توماس Thomas، بطرس Peter ، يوسف Joseph، أنوب Anup، بامون Pamun.

ويوجد بدير العذراء بالجنادلة استراحة كبيرة وبيت للخلوة يتكوَّن من حوالي ستة عشرة غرفة. ويُعتبر الزيتون من أهم منتجات الدير الزراعية المتنوعة. وعلى بُعْد ساعة زمن من الخروج من دير الجنادلة، يجد الزائر لورا Laura (مسكن رهباني) بالإضافة إلى دير القديس مقروفيوس والذى أشار إليه كل من المؤرِّخ المملوكي ابن دقماق فى كتاب الانتصار وكذلك تقي الدين المقريزي.

الخاتمة:

وختامًا، يُعتبر دير الجنادلة واحدًا من المزارات الدينية المعلَّقة والأثرية والسياحية الهامة والمُشيَّدة فى صعيد مصر. كما أنه من أهم الأديرة القبطية المكرَّسة للسيدة مريم العذراء، لذا يتوافد عليه باستمرار أعداد غفيرة من الزائرين لأداء الصلوات ونيل البركة وللاستمتاع بالتجول فى مبانيه الأثرية المختلفة. وترجع أهمية هذا الدير كذلك إلى كثرة وتنوع الاحتفالات المقامة فيه، ولقِدَم أغلب مبانيه ولِمَا اكتُشِفَ فيه من تُحف أثرية تعكس زخارفها أهم خصائص العمارة والفنون القبطية المختلفة قديمًا وحديثًا، والتي تشهد على مهارة فنانين أقباط أبدعوا فى مجالات العمارة والفنون والنحت والحفر فى الصخر منذ عصور مبكرة على الرغم من أنه لم تتوافر لديهم حينذاك الأدوات والمعدات والإمكانيات المؤهِّلة لذلك كما هو مُتاح حاليًا فى ظل التقدُّم الصناعي والتكنولوجي الهائل الذى تعيشه البشرية.

مجتمع يسوع[١]
تقاليده وعاداته

الأب سامي حلاَّق اليسوعي

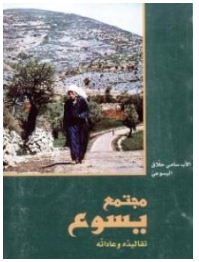

البعد الزمني الذي يفصلنا عن الأيام التي عاش فيها المسيح في فلسطين وتغيُّر العادات والتقاليد ألقيا نوعًا من الغشاوة على كثير من النصوص الإنجيلية، مما أدى إلى صعوبة فهمها والجهل بأبعادها. ويلاحظ القارئ أن النصوص تشير إلى أحداث تاريخية محددة بدون أن تشرحها، لأنها كانت معروفة في الزمن الذي دوِّنت فيه تلك النصوص.

فمن خلال استيعاب العادات والمعلومات التاريخية يمكن أن نفهم كثيرًا تعاليم يسوع، وكيف كان يعيش في أيامه، وبالتالي ينتبه القارئ إلى كلمات وعبارات قرأها مرات كثيرة في الأناجيل دون أن يلحظ ما تشير إليه. وهذا ما يحاول هذا الكتاب أن يفعله...

الكتاب يتكوَّن من ستة عشر فصلًا يُحلل بدقة كل صغيرة وكبيرة في حياة الناس آنذاك:

الفصل الأول يعرض لطبيعة أرض فلسطين الجغرافية والأمطار والنباتات والحيوانات...

الفصل الثاني يذكر تاريخ اليهود منذ نشأتهم والأمم المحيطة بهم والسامريين والشتات.

الفصل الثالث يتكلم عن الوضع السياسي والاحتلال الروماني وعن مجلس السنهدريم وهيرودس الكبير الملك وورثته ثم بنطيوس بيلاطس، وكيف ساست روما فلسطين.

الفصل الرابع يدخل بنا إلى الحياة العائلية الخاصة، والعادات المتَّبعة عند ولادة طفل وتسميته، والختان والتربية، والخطوبة والزواج والمهر ووضع المرأة اليهودية.

الفصل الخامس عن طبقات الشعب المختلفة كالكهنة واللاويين، والكتبة ومعلمي الشريعة، والفريسيين والصدوقيين، والغيورين ورهبان البحر الميت (الرهبان الأسينيين).

الفصل السادس هو عن الطبقات الاجتماعية، حيث ينقسم المجتمع إلى طبقتين: الفقراء والأغنياء. أما الطبقة الوسطى فنادرة. ويذكر العلاقة بينهما.

الفصل السابع عن التنظيمات الحكومية، ويذكر أن اليهود عليهم أن يدفعوا ضريبتين: ضريبة مدنية وضريبة دينية. كما يذكر لنا قوانين المحاكم السائدة، ومجلس السنهدريم

(١) الكتاب يقع في ١٨٨ صفحة، دار المشرق بيروت طبعة ثانية ٢٠٠٢

وأعضاءه وكيفية انعقاده، وكيفية صدور الأحكام وأنواع الإعدام...

الفصل الثامن يذكر التقويم والمقاييس والأوزان والعملات التي كانت سائدة وقتها.

الفصل التاسع يُحدثنا عن المأكولات، حيث الخبز هو الطعام الرئيسي، وكان الفقراء يأكلون خبز الشعير، والأغنياء خبز القمح، ومعه السمك سواء مشويًّا أو مُجفَّفًا. وأحيانًا كانوا يأكلون جرادًا. والزيتون هو من الأطعمة المُفضلة والمتوفرة عندهم. وكانوا يأكلون جلوسًا على الأرض بينما الأغنياء على طاولات منخفضة. ويبدأون الطعام بتلاوة صلاة البركة. ويغمسون باليد (اليُمنى بالتحديد) من الطبق الكبير المصنوع غالبًا من النحاس. ومائدة الطعام هي من ثلاثة أضلع، وتُترك الجهة الرابعة فارغة ليتمكن خدام المائدة من إحضار الطعام للمدعوين. ويجلس صاحب الدعوة في الوسط، وعن يمينه أرفع الموجودين شأنًا.

الفصل العاشر يذكر أهم الحِرف الموجودة في أيام يسوع، خصوصًا بين أبناء الطبقات الفقيرة. ويحتل الرعي المرتبة الأولى ثم الزراعة والصيد والتي كان بعض التلاميذ يعملون بها. وبالإضافة للمهن السابقة هناك حِرف أخرى مثل النجارة وصنع الخيام... وكان الأولاد يرثون مهنة آبائهم. ويقول التلمود: "مَنْ لم يُلقِّن ابنه حرفة جعله لصًّا".

الفصل الحادي عشر عن القراءة والكتابة. كان يهود فلسطين يتكلَّمون الأرامية، ويقرأون الكُتُب المقدَّسة بالعبرية. وفي مدارس التعليم الديني كان الأطفال يحفظون الصلوات باللغتين العبرية والأرامية. وبالإضافة لهاتين اللغتين، انتشرت في فلسطين اللغة اليونانية، فقد كانت هي لغة التجارة والدبلوماسية والفكر. وقد حاول معلمو الشريعة منع انتشارها حتى لا تتسرب العادات اليونانية الوثنية إلى الشعب اليهودي.

الفصل الثاني عشر عن الآداب والعلوم والفنون، كان الشعب لا يعترف إلَّا بالعلوم الدينية، فقد كان الدين والأدب مُتَّحدَين اتحادًا وثيقًا.

الفصل الثالث عشر عن الحياة والموت والأمراض والطب والعلاج.

الفصول من الرابع عشر حتى السادس عشر تتحدَّث عن عادات اليهود التقوية، مثل الصلاة، تقديس يوم السبت، والأعياد اليهودية، والهيكل والمجامع المحلية، والمسيح المنتظر.

والكتاب شيِّق وجذَّاب لكل مَنْ يحب الإنجيل ويريد أن يتعرَّف عن عمق أكثر على حقيقة الرب يسوع وتعاليمه المُحيية.

A Letter from Fr. Matta El-Meskeen to Fr. Pishoi Kamil

At the Holy Synod's session on June 9, 2022 held at St Pishoi's Monastery under the care of His Holiness Pope Tawadros II and with the participation of 120 members of the Holy Synod, our Coptic Orthodox Church officially proclaimed the sainthood of Hegumen Pishoi Kamil, the late priest of St. George the Martyr's Church in Sporting, Alexandria. On this occasion, we are pleased to present the last letter from Fr. Matthew the Poor written to Fr. Pishoi prior to his death.

April 8, 1977

Dear Beloved in the Lord, Father Pishoi Kamil:

Though I send you handwritten letters expressing the Lord's sufferings during Holy Week, I am confident that Christ will pass them on to you fully expounded to reflect my true feelings. They reflect the throbbing of a heart during Passion Week and the breeze that Christ inhaled in anticipation of Calvary. They smell of the sacrifice offered on high prior to the foundation of the world (cf Rev 13:8).

How glorious are the sufferings portrayed in this gospel![1] They have become a message of forgiveness, redemption, love, covenant, and peace that the Father has extended to all people. They reflect His passion for redemption during this week. The Lord anticipated the cross as a groom awaits His wedding. The love of the Father moved His heart and tongue, which led Him to Calvary. He retreated from his disciples to examine in solitude the hill of Calvary. He was entranced by it and liked the place as if it were a new paradise.

He registered His name in Calvary: "I, Jesus, have come here and examined the place—the best place on earth where I can plant my love. I have ascended the hill on high and listened to the counsel of my Father beyond the earth and across the ages and found it identical with Mine."

"My sacrifice has become the pleasure I patiently anticipate. From Calvary I will

[1] I.e. the gospel readings of Passion Week in the Coptic church.

proclaim to the entire world the most precious gift I have been entrusted with by my Father to give to mankind the sufferings I have endured. They are the secret means of ascending to glory. Yes, I will make my cross accessible to all humanity. Anyone whose eyes can behold the mystery of my passion, who can perceive, examine, believe, and ultimately share in the sacrifice of my love, regardless the kind of their sufferings, will be initiated into my glory, which is the feast of my cross, of my broken body, to perceive my mystery and that of my Father—the mystery of love that brings together the dispersed. My glory is buried in my suffering and I have concealed it discretely and ingeniously so that no one can ever distinguish the one from the other or choose one and leave out the other. In fear of depriving anyone of my glory, I have decided to impart my passion to all humans who have suffered in my name."

"The glory I offer is my cross: my disgrace and dishonor, gall mixed with vinegar, and my body mingled with my blood. Latent in my apparent sufferings is my ineffable glory. To anyone who courageously tastes them, they turn under his tongue into a living seed of never tiring praise and glorification. They can be suppressed by no fear, suffering, pain, or death. One cannot but glorify, praise, honor, and worship God forever."

"It is I who planted that seed in the church. In composing the liturgy, the church has done a good job. So much so that whoever listens to her chants in the spirit, beholds Me and My glory, Who is the Lamb slain before the foundation of the world. He who joins this choir of singers feels as if his own flesh and bones radiates the chanting of Calvary."

"I, Jesus, have offered my passion as a melody for the new creation. I will put this seed in every mouth that speaks in my name and bears testimony to my sufferings."

Jesus, I love your cross so much! It is your cross that moves us to abundantly love you. Your Calvary has captivated us and everyone will individually go to sign their names below yours. We have passionately loved Your crucifixion that has turned into a fountain of tears and sweeter that is more desirable than all the glory of this world. We will go to Calvary and pitch our tent there and wait for You until You return as You promised.

I cried my eyes out until I was too weak to weep more.

"Hold your peace! Stop weeping." These were the words I heard deep down. "There comes Christ from behind the empty tomb. He shall wipe away your tears." Weeping still, I rushed to Him: "Did you see me Lord, when you were on the cross? I saw your sufferings and burst into tears. I counted on your love for me and not on my despair; never on my despair, oh Lord."

"Lord, I love your cross, because I find both my sufferings and my name, the name You know so well as it is etched on this cross. It is You who changed my name when I was lost in the wilderness of this world. This name sealed with blood is etched on your

cross and impressed on your palm. Oh Lord, how then can I refrain from loving your cross. It is my *own* cross which bears my *own* name."

"Finally! Your face was so pale when they removed You from the tree. Your sufferings ceased when your heart stopped beating. Sorrow and physical agony have bound me to your death forever and I vowed not to love anyone but you. My sufferings drew me to You and Your death brought me back to life, oh Lord! I love your death exceedingly as it has given me a new life and it is more fragrant than the cypress of Lebanon."

I sat beside the empty grave gazing at Calvary. I saw the heavens open and a huge ladder binding heavenly creatures to the cross. A very large number climbed or rather flew over eagerly and joyfully. Each one of them bore their sufferings, injuries, and sorrows that were smeared with the blood of His sufferings. All of them rejoiced and their faces shone while they sang the hymn "*Golgotha in Hebrew…*"[2]

Best regards, brotherly love, and spiritual feelings that can only be expressed through the cross of Christ!

Fr. Matta El-Meskeen

[2] The concluding hymn chanted at the Twelfth Hour of Great and Holy Friday of Pascha during the reenactment of Christ's burial.

****

"Epiphany" a one-day seminar to the memory of Anba Epiphanius

ON THE OCCASION of the fourth anniversary of the passage to the Kingdom of God of Bishop Anba Epiphanius, abbot of the Monastery of St Macarius, the "Alexandria School" organized on July 29, 2022 the first forum dedicated to his blessed memory. The one-day seminar—in which our monastery took part as well with the presence of two monks—was attended by nine speakers and about seventy guests, most of whom are disciples or spiritual children of Anba Epiphanius.

Father Seraphim al-Baramusi inaugurated the seminar's works by depicting a human and spiritual picture of Anba Epiphanius.

The first paper was presented by a monk from the Monastery of St Macarius concerning the "Bustān al-Ruhbān" (The Monks' Garden), one of the monastic texts that most interested Anba Epiphanius. The paper underlined the role of the abbot in showing the scientific value of the Bustān text.

H.G. Bishop Makari of Northern Shubra talked about hagiographic literature. He pointed out how hagiographic texts vary over the centuries and across languages and should be read in their cultural context.

Rafiq Adel spoke of the complex manuscript tradition of "The Apostolic Tradition," an ancient Christian writing attributed to Hippolytus, considered as a precious source of information about Christian community life and liturgy of the third century.

Danial al-Qummus Yuaqim offered a comparison between the Jerusalem and Coptic traditions regarding the readings of the first three days of Pascha, with special reference to the ancient Armenian and Georgian tradition.

Dr. Basim Samir al-Sharqawi offered a learned treatment of Origen's *Hexapla* by putting it in dialogue with the manuscripts of the psalms found at Qumran which diverge from both the Masoretic text and the Septuagint.

Mina Ayyad Yassa reflected on the famous homily entitled "The Virgin Theotokos" pronounced between 428 and 429 by Proclus of Constantinople. The researcher compared it with the fifth passage of the Wednesday Theotokia which begins with "Virginal feast."

Hegumen Yuhanna Ata spoke of the Alexandrian philosopher John Philoponus (490–570) who was Aristotle's first Christian commentator. The researcher dwelt on the use of Aristotelian categories to prove the one nature of Christ.

Finally, Dr. Butrus Karam's paper concerned the development of the liturgical rite of the holy kiss, offering a broad overview of how this practice was born and changed over the centuries.

The organizers of this one-day seminar have promised to repeat this initiative every year and will soon start organizing the second forum next year through a call for papers. "Alexandria School" has also announced the uploading of the video recordings of the papers on Youtube, as well as the publication of the conference proceedings in a special volume at a later time.

Souls nailed to the cross of Christ

Souls that love truth and God, that long with much hope and faith to put on Christ completely, do not need so much to be put in remembrance by others, nor do they endure, even for a while, to be deprived of the heavenly desire and of passionate affection to the Lord; but being wholly and entirely nailed to the cross of Christ, they perceive in themselves day by day a sense of spiritual advance towards the spiritual Bridegroom. Being smitten with the heavenly longing, and hungering for the righteousness of the virtues, they have a great and insatiable desire for the shining forth of the Spirit.

Homily 10.1, tr. A. G. Mason.

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Μακαρίου

Αἱ φιλαλήθεις καὶ φιλόθεοι ψυχαὶ αἱ τελείως τὸν Χριστὸν ἐνδύσασθαι ἐν πολλῇ ἐλπίδι καὶ πίστει ἐπιποθοῦσαι τῆς παρ᾽ ἑτέρων ὑπομνήσεως οὐ τοσοῦτον χρῄζουσιν οὔτε τοῦ οὐρανίου πόθου καὶ τοῦ πρὸς κύριον ἔρωτος, κἂν ἐπὶ ποσὸν ἐλαττοῦσθαι ὑπομένουσιν, ἀλλ᾽ ὅλαι ἐξ ὅλου τῷ σταυρῷ τοῦ Χριστοῦ προσηλωμέναι πρὸς τὸν πνευματικὸν νυμφίον ὁσημέραι πνευματικῆς προκοπῆς ἐν ἑαυταῖς αἴσθησιν ἐπιγινώσκουσι. τετρωμέναι δὲ τῷ οὐρανίῳ πόθῳ καὶ ἔκπεινοι οὖσαι περὶ τὴν δικαιοσύνην τῶν ἀρετῶν, τὴν ἔκλαμψιν τοῦ πνεύματος ἐν ἐπιθυμίᾳ πολλῇ καὶ ἀκορέστῳ ἔχουσιν.

ΒΕΠ 41, 196.

St. Mark *Monthly Review*
Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.
ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):
U.S.$ 100.00; Single Copies U.S.$ 10.00
Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:
"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.
No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.
© 2022 by the Monastery of St. Macarius the Great.
Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382
VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG